909.203
13/175

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية
و الاجتماعية

قسم التاريخ والآثار
التخصص: التاريخ العام

الثورة الجزائرية من خلال جريدة المجاهد 1956

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطالبة:
مرشلة وفاء

إشراف:
الأستاذ/الدكتور:
قدادرة شايب

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د صالح فركوس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ.د شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. عمر عبد الناصر	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1434/1433هـ
2013/2012 م

بســـم اللـــه الرحمـــن الرحيـــم

كلمـــة شكـــر وتقديـــر

احمد الله تعالى على توفيقه لي حمدا مباركا فيه على نعمه العظيمة علينا وعلى توفيقه لي في انجاز هذا العمل المتواضع واسأله النفع فيه لأنفسنا ولكل طالب علم وإيمانا مني وتصديقا للحديث الشريف:(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)، فإنني أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للأستاذ المشرف*قدادرة شايب* الذي لم يبخل علينا بخبرته العلمية والثقافية ونصائحه التي مكنتني من تجاوز كل الصعوبات، وهذا في كل مراحل انجاز هذه المذكرة، رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته فله مني فائق الاحترام والتقدير ، ودوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات.

ولا يمكن تسجيل شكري لجميع أساتذة جامعة قالمة اللذين لم يبخلوا علي طوال سنوات الدراسة كل باسمه ولكل هؤلاء ألف ألف شكر يتبعه ألف ألف عرفان بالجميل والتقدير والاحترام.

كما اشكر كل من مد لي يد العون وساعدني*شكـــرا*.

الإهداء

إلى كل من أوصى الله بهما في قوله تعالى: { و بالوالدين إحسانا...}

إلى نهر الحنان المتدفق الدائم الذي لا يجف و التي رآني قلبها قبل أن تراني عينيها و غار القمر في وجهها، إلى من ظللتني بدعواتها أينما ذهبت فكانت تحترق كالشمعة لتنير دربي، إلى من حملتني وهنا على وهن فجعل الله الجنة تحت أقدامها إلى جذور العطاء المشتعلة دوما، إلى حضن الأمان و السلام، إليك يا أعظم و أنبل و اصدق قلب، اعز ما املك في الوجود أمي الغالية {فتيحة} أطال الله في عمرها و أدام لها الصحة و العافية.

إلى من هو رمز العطاء و النضال و من كان سندا لي في الشدة و الضيق، حرم نفسه الراحة و الرخاء ليمنحني الأمان و الاستقرار، إلى من علمني كيف أصارع مصاعب الحياة و معنى الجد و الاجتهاد و غرس في نفسي شتائل الأمل و الطموح فكان قدوتي في الحياة و سيبقى مثلي الأعلى، إلى الذي سوى أبواب فضله اقرع، و مازال يغرس شتائل الأمل في وجداي أبي العزيز {محمد} رعاه الله و أطال عمره.

إلى توأم روحي و شريك حياتي و نصفي الآخر زوجي العزيز {شريف}

إلى قطرات دمي و أجزاء روحي المنفصلة و منهم سندي في الحياة إلى من تقاسمت معهم لحظات السعادة و الدفء و الحنان و لا معنى للراحة إلا بينهم إخوتي و أخواتي الأعزاء: ضياء الدين، علاء الدين و أخواتي: شهيناز، أحلام و ابنها الكتكوت عبد الرؤوف .

إلى من عشت معهم أجمل لحظات حياتي و رفيقات دربي: هناء، وفاء، شهيرة، حنان، أمال، و كل من جمعني معهم القدر و من عرفتهم في مشواري الدراسي.

لعل أهم ما يجب البحث فيه و التنقيب عنه بدقة و موضوعية في مسيرة الثورة الجزائرية، التاريخ العسكري كونه يمثل المحك و الميدان الحقيقي للمواجهة بين القوتين –القوة الوطنية و القوة الاستعمارية المتسلطة- حتى نتمكن من معرفة خطط التي استعملها قادة جيش التحرير الوطني بإمكانيات محدودة مقابل قادة جيش الاحتلال بوسائله المتطورة، و كيف تسنى لجنود جيش التحرير الوطني أن يحققوا النجاحات الباهرة في الكثير من المعارك؟ و إبراز أهمية وجود القيادة الجماعية –بالنسبة للثورة- حيث كانت من عوامل القوة التي أدت إلى الانتشار و الشمولية.

إن البعض ممن تناول الثورة الجزائرية (1954م-1962م) قد اعتبرها حربا تحريرية و أنها مجرد عمل عسكري تحكمت فيه الظروف أكثر مما تحكمت فيه الأفكار و الاستراتيجيات الحربية، ولكن الحقيقة أنها انطلقت من معطيات تاريخية و مسيرة نضالية ضلت متتابعة في أحداثها و تطوراتها الإيديولوجية، و لذلك فقد أحدثت تغيرات جوهرية شملت جميع الميادين.

يتبوأ الإعلام و الدعاية مكانا هاما و أساسيا في الحركات السياسية المعاصرة و النظم الاجتماعية الحديثة إذ أنهما الوسيلة الأساسية في نقل أعمال و أفكار هذه الحركات في تلك النظم، فالإعلام و الصحافة هو نقل الأخبار إلى عدد كبير من الناس و محاولة الاتصال بالجمهور و ذلك باستخدام مجموعة من الوسائل تسمى عادة وسائل الاتصال فالإعلام إذا هو نشر الوقائع و الآراء في صيغ مناسبة مكتوبة و مسموعة و بواسطة الرموز و الوسائل التي يفهمها الجمهور، و أي نجاح يحرزه التنظيم السياسي يرتكز كما هو معروف في ذلك على مدى تمكنه و قدرته على تسيير وسائل الإعلام و الدعاية (الصحافة) و التحكم في توجيهها كما يلعب الإعلام أيضا دورا بارزا و أساسيا في التأثير على الرأي العام سواء كان ذلك محليا او خارجيا بفضل وسائله و أدواته المختلفة التي يعتمد عليها.

و قد أدركت الثورة التحريرية منذ بدايتها الأولى أهمية الإعلام كسلاح فعال في مواجهة المستعمر الفرنسي إلى جانب الكفاح المسلح و النضال السياسي خاصة في إسماع صوت الثورة التحريرية إلى الرأي العام العالمي و فضح الأكاذيب الاستعمارية و الأساليب الهمجية و القمعية و التعسفية التي كان يمارسها في حق الشعب الجزائري، فمنذ ان وطأت فرنسا أرجلها ارض الجزائر أخذت تعمل على طمس و محو الهوية و الشخصية الجزائرية بشتى الوسائل حتى أصبح لا يعرف عن الجزائر إلا أنها جزء من فرنسا.

و لهذا كان لزاما على الثورة الجزائرية ان تدخل مجال الصحافة و الإعلام حتى تمتلك مثل هذا السلاح بخوض معاركها إلى جانب العمل العسكري و الدبلوماسي و هو ما عرف بإستراتيجية الثورة الجزائرية التي ارتكزت عليها في كفاحها و نضالها ضد الامبريالية، و هذا بغرض التعريف و الترويج للثورة و التأثير على الرأي العام في الداخل و الخارج و تدويل القضية الجزائرية في المحافل و المؤتمرات الدولية.

و في هذا الإطار يندرج موضوع هذا البحث حيث يبحث فيه في دور صحيفة المجاهد و الوسائل التي استخدمتها الثورة الجزائرية لإيصال صوتها من جهة و الرد على الدعاية و المغالطات الاستعمارية من جهة أخرى، أما من ناحية أخرى فأردت تسليط الضوء على إستراتيجية الاستعمار الإعلامية و الإجراءات التي انتهجها للقضاء على الثورة من خلال إسكات صوتها و خنقها إعلاميا، و هذا خلال الحقبة الزمنية التي شغلتها ثورة التحرير الجزائرية الممتدة بين 1954م-1962م.

إن ثورة أول نوفمبر 1954م اندلعت و الشعب يعيش ظروف صعبة و يعاني من القهر و الإقصاء و الهياكل السياسية قد باءت بالفشل في حين كانت الطبقة الكولونيالية المالكة للأرض و الثروات تدير دفة السياسة و توجه اقتصاد البلاد بما يخدم رفاهيتها و يضمن بقاء الأهالي، و مع ذلك اندلعت الثورة كما لم تندلع من قبل، و كانت لغة الخطاب التي اختارها المحتل هي لعلت صوت الرصاص الذي دوى ذات ليلة من سنة 1954م.

أسباب اختيار الموضوع:

ثمة عوامل كثيرة دفعتني لاختيار هذا البحث من أهمها:

1/ أهمية و طبيعة هذا الموضوع بالذات، باعتباره يشكل منعطفا تاريخيا حاسما في تاريخ الجزائر المعاصرة، لان الثورة قد نقلت المجتمع من ليل الاستعماري الطويل إلى نور الحرية و السيادة الوطنية.

2/ نتيجة للتغيرات و الأحداث السياسية و الاقتصادية التي نعيشها من خلال واقعنا الحالي من ثورات شعبية ضد أنظمة الحكم و أزمات اقتصادية و اجتماعية، و التي كان للصحافة و الإعلام فيها دورا بارزا في التأثير على سير أحداثها إضافة إلى أن الصحيفة كان لها دورا بارزا في الثورة و خاصة صحيفة "المجاهد" التي هي اللسان الناطق لجبهة التحرير الوطني، أخذت فكرة دراسة هذا الموضوع الذي يدور حول دراسة الثورة الجزائرية من خلال جريدة المجاهد 1956-1958، و كذا نقص الدراسات حول هذا الموضوع بالاختصاص فمن خلال المراجع التي تناولت

موضوع الإعلام و الصحافة أثناء الثورة و جدت هناك شح و نقص في الدراسات في هذا المجال مقابل كم هائل من الدراسات المخصصة للأحداث السياسية و العسكرية للثورة الجزائرية.

و بالتالي حاولت تسليط الضوء على جانب هام من جوانب الثورة و هو الإعلام الثوري الذي يعتبر ضلع من أضلاع المثلث الخاص بإستراتيجية الثورة إلى جانب العمل المسلح والدبلوماسي، كانت هذه جملة الدوافع و الأسباب التي كانت حافزا و دافعا لي في دراسة هذا الموضوع.

إشكالية البحث:

و لدراسة هذا الموضوع الذي تناول جانبا هاما من تاريخ الثورة الجزائرية الحافلة بالانتصارات خاصة في مجال الإعلام و الصحافة المكتوبة الذي استطاعت الثورة أن تحسن استخدامه في سبيل تحقيق أهدافها نطرح الإشكالية التالية:

* ما هو الدور الذي لعبته صحيفة المجاهد في مواجهة الإعلام الاستعماري.؟

و ما هي أهم الوسائل التي ارتكزت عليها في مواجهة الإعلام الفرنسي؟

منهج البحث:

و في سعينا للإجابة على الإشكالية الرئيسية التي طرحتها مسبقا، و العمل على معالجة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي الذي مكنني من تتبع التطورات التاريخية للإعلام الثوري و وسائله من خلال استسقائها من المصادر و المراجع التي تحصلت عليها، حيث تم سرد الحقائق و الأحداث التاريخية حسب ما أوردته مصادرها، كما انتهجت المنهج التحليلي من خلال التطرق إلى أهم المواضيع التي عالجتها جريدة المجاهد و دورها الرائد في مواجهة الإعلام الاستعماري، إضافة إلى تحليل بعض النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

عرض المصادر و المراجع:

اعتمدت في كتابة هذا البحث المتعلق بـ الثورة الجزائرية من خلال جريدة المجاهد عام 1956، على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها:

1/ **جريدة المجاهد** لسان حال جهة و جيش التحرير الوطنيين،إبان الثورة، و التي تعد بمثابة السجل اليومي لأحداث الثورة العسكرية و السياسية،المعارك و الهجمات والاجتماعات و الدراسات و آراء الصحافة الأجنبية التي كان الصحافيون الجزائريون يعتمدون نقلها في جريدة المجاهد لإبراز حقائق الثورة و تفنيد ادعاءات العدو التي كان يبثها عبر وسائل الإعلام للتقليل من أهمية الثورة ...الخ.

و قد تميزت هذه الجريدة بنشر مقالات راقية شملت كل مجالات الثورة.

2/ **الثورة الجزائرية و الإعلام** للأستاذ احمد حمدي الذي كانت له دراسة خاصة بالإعلام الثوري و قد جاء في ثلاثة أبواب تتمحور بدايات الإعلام الثوري و خصائص هذا الإعلام و الدور البارز للمجاهدين في الرد على الدعاية الاستعمارية.

3/ **الصحافة العربية في الجزائر**، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962) لعواطف عبد الرحمن، تناول هذا الكتاب تاريخ الصحافة الجزائرية منذ بدا الاستعمار، و كذلك دور أجهزة الإعلام في الثورة الجزائرية و أهم القضايا التي عالجها المجاهد إبان الثورة الجزائرية.

4/ **الإعلام ومهامه أثناء الثورة** أو هو عبارة عن مجموعة المداخلات التي ألقاها الأساتذة و مهما عايشوا الحدث خلال الملتقى الأول حول العلام و الإعلام المضاد، حيث ضم عدة دراسات قيمة حول الإعلام الثوري.

<u>عرض خطة البحث:</u>

بعد جمعي للمادة العلمية من المصادر و المراجع و الدراسات الأكاديمية، و من خلال ما تحصلت عليه عملت على تغطية موضوعي هذا بتقسيم عملي إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة و ببليوغرافيا.

- تناولت في **الفصل الأول** اندلاع الثورة الجزائرية و أهم أحداثها 1954-1956 و فيه تطرقت إلى التحضيرات الأولى التي سبقت عملية اندلاع الثورة كما تطرقت إلى مؤتمر الصومام و أهم القرارات الصادرة عنه و أخيرا تحدثت عن تطور الثورة الجزائرية.
- **الفصل الثاني** تناولت فيه تأسيس جريدة المجاهد و تطور أحداث الثورة حيث وضحت نشأة الجريدة و أهم المراحل التي مرت بها لأعرج بعدها إلى أهم الأحداث التي تناولتها ثم موقفها من الاستعمار الفرنسي
- **الفصل الثالث** تناولت فيه انتشار الثورة داخليا و خارجيا من خلال جريدة المجاهد حيث تطرقت فيه إلى انتشار الثورة في إفريقيا، أسيا و أخيرا في أمريكا اللاتينية، تحدثت عن تدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.

صعوبات البحث:

و كأي بحث و دراسة لم يخلو طريقي خلال دراسة هذا الموضوع من عراقيل و صعوبات و التي نذكر منها:

* العامل الزمني و هذا بسبب ارتباطي بتحديد زمني قصير لتقديم هذا العمل مع التزامات الدراسة الأخرى.

* نقص و قلة المراجع بالمكتبة الجامعية و المكتبات القريبة مما اضطررت للتنقل لتحصيلها.

* صعوبة تناول مثل هذه المواضيع و خصوصا هذا الموضوع نظرا لصعوبتها و تشعبها و عدم تناولها بدراسة كافية.

* قلة أو إن لم نقل انعدام وجود دراسات معمقة و مستفيضة حول هذا الموضوع.

- بالرغم من هذه الصعوبات و غيرها تمكنت بعون الله وفضله من تجاوزها و محاولة إخراج هذا العمل المتواضع في أحسن صورة ممكنة.

الفصـــل الأول

اندلاع الثورة الجزائرية و أهم أحداثها 1954-1956

أولا: عمليـــة الانـــدلاع و الانتشـــار

أـ التحضيـــرات التي سبقت عملية الاندلاع

ب- انـــدلاع الثـــورة و أهم العمليات الأولى

ثانيـــا: مؤتمـــر الصومـــام و دوره فـــي تنظيـــم و تطـــور الثـــورة

أـ ظـــروف انعقـــاد المؤتمر

ب- أهـــم القـــرارات الصـــادرة عـــن المؤتمـــر

ثالثا: تطـــور الثـــورة التحريرية الجزائريـــة

أولا: عمليـــة الانـــدلاع و الانتشـــار:

أ- التحضيـــرات التي سبقت عملية الاندلاع:

إن الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر عقب مجازر **08 ماي 1945**، كان لها بالغ التأثير على الحركة الوطنية، فبدا التفكير جديا في فكرة الكفاح المسلح التي أصبحت الحل الوحيد لإنقاذ الجزائر من هذه الأوضاع[1] ، فتعد أحداث الثامن ماي 1945 الحد الفاصل بين ما كان يراود بعض الجزائريين في الحركة الوطنية، من أمل نيل الاستقلال بطرق الكفاح السري والدبلوماسي و بين بعض الذين امنوا بان أسلوب الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للاستقلال فمنذ هذه الأحداث تكالبت قوات الاستعمار من جديد على الشعب الجزائري فراحت تضرم النار في القرى و المد اشر، و تشدد الحراسة و الملاحقة على المواطنين فكثر الظلم و الاعتداء على النفس فجعل مفهوم الثورة يتبلور في أذهان الكثير من المناضلين، حيث دعمت هذه الأحداث مبادئ الوطنيين و هزت نفوس الجامدين و عملت على تعديل مواقف المتخاذلين، و حققت تطلعات المتلهفين من الشباب المناضلين إلى إشعال نار الثورة، و من يومئذ بدا التفكير الجاد في التخطيط للثورة بتكوين التنظيمات السرية.[2]

وكانت كذلك سنة 1948 هي السنة التي تبخرت فيها و اضمحلت كل إمكانيات العمل السياسي في نطاق القوانين الفرنسية الاستعمارية، فقد كان التزوير الانتخابي قد جعل الشعب الجزائري و المناضلين الجزائريين يدركون أنه لا فائدة من أي عمل يقومون به في ظل القوانين "الشرعية" الفرنسية، و كان إدراكهم لهذه الحقيقة قد تبلور بصفة خاصة و تجسم في ميلاد منظمة سرية سميت في ذالك الوقت "المنظمة المختصة"،و قد كان دور هذه المنظمة هو حسم النزاع بين الاستعمار و الحركة التحريرية في البلاد بواسطة الكفاح المسلح، و قد كان القمع الذي قوبلت به هذه المنظمة من طرف الاستعمار الفرنسي الذين سقطوا من بين أعضائها المسؤولين 1949، و كانت نتيجة المعارضة لمتابعة الكفاح في ظل القوانين الفرنسية هي رفض المشاركة في الانتخابات.[3]

---

1 - جودي لخضر بوالطمين، لمحات من مسيرة ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 14.

2 - كريم بلقاسم "أيام حاسمة قبل الثورة"، المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني ، ج2، العدد 45، 01 نوفمبر 1959، ص 272.

3- المجاهد،ج2، العدد 54، 01 نوفمبر 1959، ص 272.

فبعد اكتشاف المنظمة الخاصة "L.O.S" من قبل المخابرات الاستعمارية الفرنسية في مارس 1950، اتخذ حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية قرار يقضي بحلها، ففكرت القوى السياسية جديا في عقد اجتماع لتشكيل لجنة ثورية تعمل على الاتحاد بين الأحزاب و العمل من اجل القيام بالثورة، و قد تأسست اللجنة الثورية للاتحاد و العمل (C.R.U.A)، بتاريخ 23 مارس 1954 في مدرسة الرشاد* فالأحزاب السياسية قبل نوفمبر 1954 بدلا من أن تفتح آفاقا جديدة أمام الشعب الجزائري و تقوده إلى الكفاح، بقيت واقعة تحت كابوس حوادث 08ماي 1945 مشلولة عن كل عمل و هنا أصبح تجاوزها و الاستغناء عنها أمرا لا بد منه فأصبح من غير الممكن أن يقوم تجمع وطني واسع تتكتل فيه كل العناصر الحيوية في الشعب، و هكذا تحررت طاقات العمل في ظروف متميزة ذات طابع خاص و كانت أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، هذه المنظمة التي جمعت القسم الأعظم من القوى الثورية مقدمة لتحرير هذه الطاقات و عندما لم تستطيع التشكيلات السياسية القديمة أن تفهم المغزى القوي لهذا الحادث فان بداية الثورة وقعت بمعزل عنها إن لم تكن بالرغم منها.[1]

و لم يكن باستطاعة الحزب و هو يمارس هذه الفعاليات كلها المحافظة على سرية تنظيمه،و خلال هذه الفترة و بنتيجة تزوير عملية الانتخابات أصبحت كل التنظيمات الحزبية مكشوفة مما جعلها عرضة لضربات الإدارة الفرنسية و لم يحدث أن بدأت بعض الحركات الوطنية بالتنظيم السري إلا بعد عمليات الاعتقال الجماعي للمناضلين في 1950، و ما أعقب عن ذلك من عمليات انتقامية ضد مواطني الاوراس و مواطني سيدي علي، لاسيما و قد أصبح أعضاء الحزب درينة لسهام السلطة، مما دفع الكثيرين للانسحاب منه و هكذا اخذ الحزب في الانتقال إلى العمل – نصف سري- مع إعادة تنظيم الخلايا سبب انسحاب بعض المسؤولين القدامى في الحزب.[2] و كان النزاع الداخلي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بين اللجنة المركزية و مصالي في أوائل 1954، قد أعاد للمناضلين حريتهم و كان المناضلون الذين اعتصموا من قبل بالجبال قد شعروا بحقيقة الأزمة و فهمومها على وجهها الصحيح و اغلبهم

*- مدرسة الرشاد الكائنة ببطحاء (جامع اليهود) الجزائر العاصمة.انظر:عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر1954 ،مطبعة لافوميك، الجزائر،1986 ،ص100 .

[1] - المجاهد،ج2، العدد 54، المصدر السابق، ص 272.

[2] - بسام العسلي، الله اكبر و انطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، بيروت، 1431هـ - 2010م، ص 133.

أيضا سابقون في المنظمة الخاصة، و تبينوا بسرعة ما يستطيعون أن يستخرجوه من هذه الوضعية الجديدة.[1]

و قد كان هذا الحزب الوطني الجزائري، هو اقرب الأحزاب لتطلعات كتلة الجماهير الشعبية و هو أملها الوحيد و قد جاءت هذه الأزمة الداخلية مناسبة لبعض أعضاء الحزب، فقرروا الإعلان عن انسحابهم من دائرة الصراع و تخليهم عن النضال المضاد للاستعمار، وظهر بأن الآمال كلها قد ضاعت و تمزقت يوم قرر المجاهدين متابعة الصراع حتى تحقيق النصر النهائي، و يعني ذلك انتزاع الاستقلال باللجوء إلى وسيلة الصراع المسلح و استخدام العنف المباشر، و إحياء لهيب الثورة التي بدأت جذوتها بالخمود في نفس المناضلين فتم طرح فكرة "الثورة الشاملة" باعتبارها المخرج الوحيد لتحرير الجزائر و كان هؤلاء المجاهدين يمتلكون إيمانا راسخا لا يتزعزع و خلقا كريما و استعدادا للتضحية بكل شيء من اجل قضية الوطن.[2]

فتكونت عدة تجمعات في عمالتي الجزائر و قسنطينة و رفض اثنان و عشرون منهم – ومن بينهم بن طوبال و بوصوف- كلا من النزعتين و كان هؤلاء قد تجمعوا و أصدروا نداءا إلى المناضلين لكي يقلعوا عن التنازع فيما بينهم و يدعونهم إلى النضال المسلح ضد الاستعمار، و عينوا الأخ بوضياف ليمثل منطقتهم في النطاق الوطني العام، و في الوقت نفسه كان يوجد في بلاد القبائل 22 شخصا من مسؤولي القسمات اجتمعوا وقبلوا بالأمر الداعي إلى الكفاح المسلح و كان على رأسهم كريم بلقا سم و كان نائبه عمران*، و تم الاتصال بين الداعين إلى الكفاح المسلح في شهر أكتوبر بعاصمة الجزائر[3] ، فبعد إنشاء اللجنة الثورية للاتحاد و العمل التي جاءت في أجواء إقليمية ودولية مهيأة فمن جهة الأجواء الإقليمية فقد انطلق العمل المسلح في كل من تونس والمغرب، و من جهة أخرى تراجع هيبة فرنسا في نظر الجزائريين خاصة بعد

---

[1] - المجاهد، ج2، العدد 54،المصدر السابق، ص 272.

[2] - يسام العسيلي، المرجع السابق، ص 134.

[3] - المجاهد، ج1، العدد 08 ، 01 سبتمبر 1956، ص 10.

* من مواليد 10 جانفي 1919، نائب كريم بلقاسم في المنطقة الثالثة ثم قائد المنطقة الرابعة بعد ان القي القبض على رابح بيطاط و عين نائبا عسكريا للسيد الامين دباغين. انظر: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر،ج2، من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999،ص 32.

ما انهزمت في الفيتنام بمعركة "ديان بيان فو"، و قد انبثقت عن اللجنة الثورية للوحدة والعمل اجتماع الـ 22 الذي تم في دار "إلياس دريش"، بمدينة العاصمة في النصف الثاني من شهـــر جوان 1954، و قد ترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد و قد كان أعضاء الاجتماع 22 مناضلا منهم:

1/ ديدوش مراد- 2/ باجي مختار- 3/ مصطفى بن بولعيد- 4/ محمد العربي بن مهيدي- 5/ زيغود يوسف- 6/ محمد بلوزداد- 7/ سويداني بوجمعة- 8/ الزبير بوعجاج- 9/ بن عبد الملك رمضان-10/ بوصوف عبد الحفيظ- 11/ لخضر بن طوبال- 12/ محمد بوضياف- 13/ رابح بيطاط- 14/ مشاطي محمد- 15/ مصطفى بن عودة- 16/ أحمد بوشعايب- 17/ مرزوق محمد - 18/ حبشي عبد السلام- 19/ بوعلي السعيد- 20/ ملاح رشيد- 21/ العمودي عبد القادر- 22/ عبد القادر خليفي لم يحضر الاجتماع.[1]

و قد ناقش المؤتمرون المشكلة التي مر بها حزب الشعب و اتفقوا على النقاط التالية:

1- الحياد و عدم الدخول في الصراع بين "المركزيين و المصاليين".

2- العمل على توحيد جناحي الحزب.

3- تدعيم موقف اللجنة الثورية للوحدة و العمل في أهدافها الثلاثة: الثورة، الوحدة و العمل.

4- تفجير الثورة في تاريخ تحدده اللجنة المصغرة.

5- انتخاب مسؤول يتولى اللجنة المصغرة.[2]

كما قامت اللجنة بتأسيس جريدة "الوطني" و هي صحيفة إعلامية سياسية مهمتها هي توعية المناضلين و شرح خطورة موقف الطرفين المتصارعين على السلطة و في شهر سبتمبر من نفس السنة اجتمعت اللجنة لدراسة بعض القضايا منها:

- نتائج الاتصالات و التحركات.
- قضية التنظيمين السياسي و العسكري.
- السلاح و كيفية الحصول عليه.
- الأموال الضرورية.
- مواصلة الاتصال بالأحزاب و الهيئات لجس نبضها و التعرف على موقفها.

أما في اجتماع أكتوبر فقد تقرر مايلي:

[1] - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، الجزائر، 1991، ص 178.

[2] - عمار قليل، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1- تحديد تاريخ إعلان الثورة.

2- الاتصال بمناضلي "المنظمة الخاصة" و إشعارهم بالاستعداد لساعة الصفر.

3- إبقاء تفجير الثورة سرا.

4- ضبط و صيانة الأسلحة القديمة المخزنة في مخابئ "المنظمة الخاصة" التي تكتشفها الشرطة الفرنسية عام 1950.

5- تقسيم البلاد إلى 05 مناطق و توزيع المسؤولين عليها.[1]

6- تعيين منسق بين المناطق و بين الداخل و الخارج، و قد كلف بهذه المهمة محمد بوضياف.

7- إعداد منشور يعلن الثورة و يوضح أهدافها.

هكذا كان ميلاد "لجنة الستة" التي تحملت فورا المسؤولية التاريخية في شن الكفاح المسلح و تنظيمه و الإشراف عليه، هذا الكفاح الذي تحول فيما بعد عند الشعب الجزائري إلى ثورة عميقة، و ما كادت الثورة تندلع حتى كلفة "لجنة الستة"، الأخ بوضياف ليلتحق في الخارج بالإخوان بن بلة و آيت احمد و محمد خيضر الذين كانوا على اتصال باللجنة و ذلك ليبلغ إليهم القرارات التي اتخذت و كان هؤلاء الثلاثة جميعهم في الخارج قد الفتوا انتباه الرأي العام الدولي إلى الحالة القائمة ببلادنا و وضعوا بذلك حجر الأساس لتدويل القضية الجزائرية، و في 10 أكتوبر 1954، اجتمعت "لجنة الستة" بهدف اتخاذ قرارين هامين:

أولهما: إعطاء تسمية جديدة للحركة التي تخلف اللجنة الثورية للوحدة و العمل[2]، التي حلت نفسها يوم 20جويلة 1954، و ذلك بعد انتهائها من الهدف الذي أنشأت من اجله، و كان هذا الاسم هو جبهة التحرير الوطني الجزائري التي تكونت في الوحدة و في الاندماج كل الإطارات الوطنية الجزائرية و شملت كل الطاقات الثورية في البلاد.[3]

ثانيهما: تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية، و قد تم اجتماع الستة في منزل احد مناضلي الحركة و هو السيد "مراد بوقشورة" صانع الأحذية و المحافظ و غيرها من الأدوات الجلدية، بحي بوانت بيسكاد غرب الجزائر (بلدية الرايس حميدو حاليا)، و بعد أن غيرت الحركة إلى التسمية الجديدة و هي "جبهة التحرير الوطني" تم إعداد دعامتين للثورة، الأولى سياسية و هي

---

[1] - محمد الطيب العلوي، من مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1946، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص 246.

[2] - المجاهد، ج2، العدد 54، 01 نوفمبر1959، ص 272.

[3] - المجاهد، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

"جبهة التحرير"، و الثانية عسكرية و هي "جيش التحرير الوطني"، و بعد طول انتظار جاءت القرارات الحاسمة.[1] و حدد المؤتمرون بصورة نهائية موعد انطلاق الثورة ليكون يوم الأول من نوفمبر 1954، و قسمت البلاد إلى خمسة مناطق للعمليات و تنفيذ القتال المسلح و هي (وهران، الجزائر، القبائل، شمال قسنطينة والأوراس)، و بقي أمر تنظيم المنطقة السادسة (منطقة الصحراء) حيث تقرر إجراء ذلك إلى ما بعد انطلاقة الثورة، غير انه تم اختيار العضوين اللذين سيقع عليهما عبئ مسؤولية توجيه المنطقة و تنظيمها و إدارة العمل فيها و هذين المسؤولين هما "المهدي عبد القادر"الذي تردد و أحجم عن الاشتراك في الثورة و "الرقيب سليمان" الذي اختفى من دائرة العمل منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة. و اتخذ بن بولعيد بعد ذلك قراره بإلحاق منطقة الصحراء الواسعة بمنطقة الاوراس، و ذلك إلى أن يتم تنظيمها من جديد، و هو التنظيم الذي لم يتحقق إلا في عام 1956، بفضل الجهود المستمرة التي بذلها (سي أحمد بن عبد الرزاق- المعروف باسم العقيد- الكولونيل- الحواس)، و بالنسبة لانطلاقة الثورة في الفاتح من نوفمبر فقد قرر المسؤولون أن يبدأ الهجوم على امتداد الصفحة الجغرافية للبلاد في الساعة الأولى من الفجر[2]، فكانت ليلة أول نوفمبر 1954 ليست كغيرها من الليالي التي مرت على الشعب الجزائري منذ الاحتلال، فقد تم الإعلان عن الثورة، و لكن كم ستستمر، شهر أو سنة؟ و هل سيكون الطريق سهلا؟ ام محفوفا بالمخاطر؟ و كم سيكون حجم التضحيات؟ و ما هي النتائج التي سيؤول إليها هذا النزاع؟ فعلى الرغم من نقص الإمكانيات فان القرار كان حاسما لا رجعة فيه فالمهام قد تحددت و الأسلحة أخرجت من مخابئها و الأهداف قد وضعت نصب الأعين واضحة جلية.

فكما مر بنا في السابق فان بوادر الثورة بدأت تلوح في الأفق مع تفاقم الأوضاع وبذلك كان الإعداد للثورة يجري في الخفاء و قد كانت كلمة السر قد أعطيت وهي اسم لفاتحين الأولى "خالد" و الثانية "عقبة" و أعطي لكل مناضل رقم تمويهي * و تم تقسيم الأفواج، و تعيين القادة

---

[1] - عمار قليل، المرجع السابق، ص 182.

[2] - مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار طلاس، دمشق، ط4، 2003، ص ص 98-99.

*- كان لكل مناضل ضمن الأفواج رقم تمويهيا يقصد به التهويل فمثلا المناضل الذي يحمل رقم 10 في الترتيب الحقيقي يصبح رقمه حسب هذا النظام 10010 انظر امال شلبي،التنظيم العسكري في الثورة التحريريةالتحريرية1954-1956 رسالة لنيل الماجستير، قسنطينة،1999-2000،ص358.

و توزيع الأسلحة على بعض المناطق و قد تحصلت منطقة الشمال القسنطيني[1] على 30 قطعة تسلمها كل من "يوسف زيغود" و "لخضر بن طوبال" يوم 20 أكتوبر 1954، في دار بولعراس بجوار "بوبكر" "السمندو" بلدية زيغود يوسف اليوم،[2] و استفادت منطقة القبائل بكمية سلاح من الاوراس تضم 80 بندقية و استلمها "عمر أوعمران" كما قامت قيادة المنطقة الثالثة بشراء بعض الأسلحة من العاصمة من عند "عثمان بلوزداد" تضم 04 رشاشات و حوالي 600 عبوة و وزعت الأسلحة في كل جهات الاوراس، أما الناحية الغربية ففضلت انتظار الأسلحة التي تعاقدت على شرائها من الريف المغربي بعد أن استغنت عن حصتها لصالح المنطقة الثالثة.

و قد تم توزيع المسؤوليات داخل الجزائر كالتالي:

المنطقـــة الأولـــى: بقيادة مصطفى بن بولعيد و نائبه الشهير شيهاني.

المنطقـــة الثانيـــة: بقيادة ديدوش سراد و نائبه يوسف زيغود.

المنطقـــة الثالثـــة: بقيادة كريم بلقاسم و نائبه عمران اوعمران.

المنطقـــة الرابعـــة: بقيادة رابح بيطاط و نائبه سويداني بوجمعة.

المنطقـــة الخامســـة: بقيادة العربي بن مهيدي و نائبه عبد الحفيظ بوصوف.

المنطقـــة السادســـة: تم تعيين قيادتها فيما بعد.[3]

أما اختيار الوقت منتصف الليل و الفاتح من نوفمبر فقد حدد بطريقة مدروسة وبتخطيط محكم الاعتبارات.

الاعتبـــار الأول: انه يصادف عيد القديسين و بالتالي فان اغلب قوات الاحتلال ستكون في عطلة دينية ملؤها اللهو و المرح و هذا ما يسهل المهمة.

الاعتبـــار الثاني: أما عن منتصف الليل فقد اختير بدقة لان الجنود الفرنسيين و رؤسائهم سيكونون في حالة استرخاء و يغطون في نوم عميق بينما الثورة ستدوي أسماع هؤلاء الحالمين

---

[1] - لخضر بن طوبال، "سننتصر مهما كان ثمن الانتصار"، المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ج1 العدد 08، 01 سبتمبر 1956، ص 10.

[2] - المجاهد،ج1، العدد 08، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر(1912-1962)، مجموعة المطبوعات للحقوق و الآداب و العلوم الاجتماعية، مديرية النشر بجامعة قالمة، 2011، ص 64.

من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب و من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب وفي ليلة واحدة وفي ساعة واحدة مما سيكون له وقع نفسي شديد على المحتل بهذه الطريقة المنظمة و الشاملة.

الاعتبار الثالث: إن الفاتح من نوفمبر يزامن يوم الاثنين و هو يوم مبارك ولد فيه محمد (صلى الله عليه و سلم)، و كان يعقد السرايا و يعلن الغزوات و يحرز الانتصارات لذلك اقتداء بالرسول، و كان اندلاع الثورة يوم الاثنين.

الاعتبار الرابع: أن في هذا الشهر أيضا يكون فصل الخريف قد آن بالرحيل و فصل الشتاء على الأبواب و الغلاة قد تم تخزينها و بذلك يكون التموين بالغذاء قد أمن لفصل الشتاء و حتى الربيع.

الاعتبار الخامس: و سيكون للعامل المناخي خلال فصل الشتاء دورا مساعدا في مد جذور الثورة داخل الأوساط الشعبية عن طريق النشاط السياسي للتعريف بها من جهة، وفرض هيبة النظام من جهة أخرى، وذلك بفضل بعض العمليات العسكرية، لاسيما وان قوات الاحتلال سيستصعب عليها التنقل واغلب الطرق معبدة.[1]

لقد تمت تلك الترتيبات المشار إليها دون أن يشعر المستعمر بما يجري ويخطط، وقد ساعد على ذلك الوضع الذي كانت تعيشه الأحزاب الوطنية حيث كانت حالتها التنظيمية متدهورة، وكانت تعاني من أزمات داخلية كما أنها تضم بين أعضائها كثيرا من ضعاف النفوس من الجواسيس والمنتفعين همهم نقل أخبارهم إلى السلطات الاستعمارية المختصة، فكان الفرنسيون مطمئنين لما عرفوه من حالة الشتات والاضطرابات التي تعاني منها تلك الأحزاب ضانين أنها هي المصدر الخطير الوحيد، فساعد ذلك على نجاح التحضيرات السرية حتى إطلاق الرصاصة الأولى.[2]

ب/ انـــدلاع الثـــورة و أهم العمليات الأولى:

في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة أول نوفمبر الموافق لـ 06 ربيع الأول 1374هـ، حدث الانفجار الذي قاد البلاد إلى الاستقلال، و برزت إلى الوجود الجزائر الحقيقية، التي

---

[1] -ازغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية، 1956-1962 ،دار الهومة الجزائر،2009 ،ص ص68، 69.

[2] - المرجع نفسه،ص70.

تألمت كثيرا في كرامتها و شخصيتها و معتقداتها و كيانها المادي، و انطلقت شرارة الثورة[1]. والمهم أن العمليات العسكرية الأولى قد وزعت على كل المناطق حتى يتحقق مبدأ الشمولية منذ اليوم الأول و لم تبقى إلا منطقة الصحراء، و ذلك كإستراتيجية تجعل منها وسيلة للتموين بالسلاح و قاعدة احتياطية و قد تم ضبط العمليات وفقا لمبدأ اللامركزية أي على مستوى القيادة الجهوية، و قد استهدفت الثكنات للحصول على الأسلحة و هوجمت وسائل الاتصال والمواصلات، و الشركات الاستعمارية الاحتكارية، و المنشآت العمومية، و الأجهزة القمعية مثل الشرطة، و الدرك، و مراكز الاستنطاق،[2] وإتلاف المنشآت الاقتصادية للعدو، و في هذا الصدد يقول بن بولعيد: "يجب و حسب إمكانياتنا أولا و قبل كل شيء مهاجمة مراكز الدرك وثكنات الجند، و إن وسائلنا متواضعة و يتوجب تعويض هذا النقص بأهمية الهدف، فإذا نحن هاجمنا مراكز القوات المسلحة و أضرمنا النيران في المخازن فإننا نصيب قصور السلطات الاستعمارية المتعسفة"[3] بمعنى أن المستهدف الأول هو قوات الاحتلال و ليس المدنيين الفرنسيين أو الأوربيين في الجزائر.

إن انطلاقة ليلة أول نوفمبر ستكون صعبة و مع ذلك نفذت العديد من الهجمات بعضها لم يصب الهدف مثل الهجوم على مخزن الأسلحة بحي "لكمين" و الهجوم الذي استهدف مخزن الأسلحة "بلامباردو" مابين سطيف و وهران و لم يحقق هدف التسليح و تمكن من إلحاق بعض الخسائر المادية بالعدو، و لكن أثناء الاشتباكات القي القبض[4] على قائد العملية "أحمد زهانة"[5] * بعد إصابته، أما بعضها فقد حقق جملة من الأهداف كالهجوم الذي قاده "عبان رمضان" على مركز الدرك في كاسان سيدي على ولاية مستغانم و الذي أسفر عن مقتل دركي و تخريب المركز أثناء الانسحاب تخريبا واسعا لمزارع المعمرين و الطرق والمنشآت الاقتصادية

---

[1] - المجاهد، ج2، العدد 54، المصدر السابق، ص 272.

[2] - زبير سيف الإسلام، صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1988، ص 134.

[3] - المجاهد، المصدر نفسه، ص 272.

[4] - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 156.

[5] *- أحمد زهانا المدعو زبانة (1926-1956) أول شهيد يعدم بالمقصلة و هو في الثلاثين من عمره، ولد بوهران نال الشهادة الابتدائية و اشتغل لحاما سجن في الفترة الممتدة ما بين (1950-1953)، قبض عليه بعد أيام من اندلاع الثورة وسجن بسجن بربروس بالعاصمة، و نفذ فيه حكم الإعدام يوم 19 جوان 1956، بواسطة المقصلة. انظر امال شلبي، المرجع السابق، ص 363.

الأخرى، و لهذا كان رد فعل الفرنسي عنيفا فقد أمر "لامبار" الجنود و الشرطة بإطلاق النار على أي جزائري يقع تحت نظرهم، أما العربي بن مهيدي و عبد الحفيظ بوصوف و غيرهم فقد تمكنا من إلحاق خسائر معتبرة بمخزن الحلفاء والفلين و قطع أعمدة الهاتف و إتلاف محاصيل المعمرين و غيرها من العمليات التي لا يسعني ذكرها لأنها بحوث مستفيضة، و أهم ما ميز هذه العمليات هو توزيعها الشامل على كل التراب الوطني و إن كانت هذه العمليات قد تميزت بالتنظيم و الشمولية فإنها لم تكن بالقوة نفسها نظرا لتفاوت الإمكانيات و اختلاف أو تنوع الطابع الجغرافي، لان حجم الإمكانيات التي انطلقت بها الثورة قد اختلفت من منطقة إلى أخرى فقد ترتب عن ذلك و لأسباب أخرى، تفاوت في الانطلاقة من منطقة إلى أخرى.[1]

و بذلك نفذ مجاهدو ثورة نوفمبر 1954، 31 هجوما عسكريا يشمل المناطق الجزائرية مني فيها الاستعمار الفرنسي بخسائر مادية معتبرة في الأرواح و الممتلكات، و في الصباح الأول من نوفمبر وقعت نحو ثلاثين هجمة متزامنة[2] في جميع أنحاء الجزائر على مختلف الأهداف العسكرية و البوليسية و قد اشترك في هذا الهجوم نحو 2000 إلى 3000 مناضل أسلحتهم على الغالب بنادق صيد و أسلحة محلية أخرى، و أقام أعضاء اللجنة الثورية و أنصارهم في منطقة جبال الاوراس قواعد عسكرية لعمليات مستمرة يشنونها من المخابئ الجبلية التي لا يستطيع الفرنسيون الوصول إليها، و هكذا بدأت الثورة أو الأزمة الطويلة التي تحيل التنافر إلى وحدة، وتحولت اللجنة الثورية للوحدة و العمل عشية يوم الثورة إلى جبهة التحرير الوطني من الناحية العسكرية.[3]

فان أحداث ليلة أول نوفمبر 1954، كانت شاملة حيث انفجرت الثورة في كل المناطق و في نفس الوقت تقريبا، و في مايلي اذكر أهم العمليات التي كانت على الشكل التالي:

المنطقـــة الأولـــى الاوراس: بدأت الاستعدادات العسكرية للثورة منذ أوائل ربيع 1954، حيث كان القائد مصطفي بن بولعيد يقوم بالاتصالات مع أعضاء المنظمة الثورية في بقية أنحاء الجزائر، فتم تقسيم الثوار إلى مجموعات و زمر من طرف قائد المنطقة، بحيث تتكون كل مجموعة من عشرة إلى عشرين رجل يتقاسم كل اثنين بندقية و كانت العمليات التي تمت في

---

[1] ـ بسام العسلي، الله اكبر وانطلقت ثورة الجزائر، المرجع السابق، ص 157.

[2] ـ المجاهد، ج1، العدد 34، 01 جويلية 1956، ص ص 7-8.

[3] ـ جوان غليسي، الجزائر الثائرة، ترجمة خيري حماد،ط1،الطليعة، بيروت، لبنان،1961، ص 122.

هذه المنطقة هي اكتساح ثكنتين بمدينة باتنة، أما في أريس تم فتح مدرسة ومنزل لمعلم فرنسي و أخذ كل محتوياتها و تمت العملية بقيادة محمد بن الهاشمي القاسمي[1]. أما في خنشلة قام عباس لغرور بمهاجمة منزل دار الحاكم، أما سعدي أمعمر ومعاونيه قاموا بالهجوم على ثكنة عسكرية، و هكذا و مع بداية عام 1955، كانت الثورة قد أصبحت راسخة الجذور في قلب الشعب و نتيجة لذلك أصدر بن بولعيد أوامره إلى المجاهدين بتوسيع مناطق الاتصالات والعمليات بالإخوة المجاهدين في الولايتين الثانية و الثالثة، و هكذا بلغت الولاية منذ 1955 حدودها الحالية و قد أصبحت تحمل اسم الولاية الأولى منذ بدأت تسمية المناطق باسم الولايات على اثر مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956.[2]

أما فيما يخص المنطقة الثانية -الشمال القسنطيني- فقد هاجم بعض الثوار الثكنات ومراكز الشرطة في مدينة سمندو -زيغود يوسف حاليا- أما في منطقة الخروب أطلق النار على حارس مستودع الوقود، و في منطقة الحروش تم تجريد احد الحراس من سلاحه.

أما المنطقة الثالثة -القبائل- انطلقت فيها الهجومات بقيادة كريم بلقاسم و استهدفت تخريب وسائل الاتصال في المنطقة و تركزت العمليات خاصة في مدينتي العزازقة و ذراع الميزان أحرقوا مخزن لجمع الفلين و التبغ.

المنطقة الرابعة -الجزائر العاصمة- انطلقت الهجومات فيها بقيادة زبير عجاج، هاجم الثوار دار الإذاعة و مستودع "موري" لزيت البترول.

أما في البليدة فقد هاجموا ثكنة "بيزو" بقيادة رابح بيطاط كما هاجم الثوار بوفاريك مستودع الفواكه ثم تخريب ثلاث جسور بين البليدة و العاصمة[3].

المنطقة الخامسة -وهران-: هوجمت منطقتين بين ويليس و بوسكي اما في سيدي بلعباس فقد هاجم احمد زبانة مقر إدارة الغابة و قتل الحارس، و في روبوسلاندو قام رابح بن عودة بإخراج قطار وهران-عين تيموشنت عن سكته، كذلك اظهر الشعب في هذه الفترة حماسة رائعة للقيام بعمل عظيم سيبقى خالدا في تاريخ الثورة الجزائرية و هي معركة "جبل عمور" التي وقعت في 02 اكتوبر 1956 و شارك فيها خمس مائة جندي من جيش التحرير الوطني في حين كانت القوات الفرنسية تظم آلاف المقاتلين و قد استمرت المعركة أسبوعا كاملا و كانت نتيجتها قتل

[1] - مصطفى طلاس، بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 127-128.

[2] - المجاهد، ج1، العدد 08، 01 سبتمبر 1956، ص 04.

[3] - مصطفى طلاس، بسام العسلي، المرجع نفسه، ص 131.

1375 جنديا فرنسيا، من بينهم 92 ضابطا، كما أسقطت عدة طائرات حربية فرنسية، و لم يخسر المجاهدون في المعركة سوى أربعون شهيدا.[1]

و بهذا كانت ليلت الانطلاقة ليلة طويلة، ليلة أظهرت كيف يوحد الكفاح الأفكار و يظهر الآراء، و كانت هذه الوحدة حلما من أحلامنا و هذه إحدى معجزات ثورتنا و لقد حققت لنا مطلبا كان يبدو بعيد المنال فقد اعد لكل شيء بإحكام رائع و بدقة متناهية، فكان ذلك التنظيم هو السلاح الأول في اعداد الثورة.[2]

و هكذا بدأت الثورة مسجلة بذلك ميلادها العظيم في شهر نوفمبر 1954 لتعيد للملايين حقهم في الحياة الكريمة في بلادهم و لتفتح أمامهم الأبواب ليساهموا في بناء صرح الحضارة البشرية ليشاركوا في تحرير الإنسانية من قيود قوى الشر و العدوان، هذه القوى التي تريد لنفسها كل شيء، و تحرم غيرها من كل شيء[3].

و لقد جاء بيان أول نوفمبر يحدد الغايات و الأهداف التي من اجلها تحولت اللجنة الثورية للوحدة و العمل إلى جبهة التحرير الوطني كتنظيم سياسي يوجه الثورة، حيث تم إنشاء حركة عسكرية موازية للجبهة تنفذ قراراتها، و هي جيش التحرير الوطني و تم توزيع بيان أول نوفمبر،[4] الذي جاء واضحا في معانيه، مبينا أن مرحلة النضال السياسي التي تتبناها الأحزاب الوطنية، قد تجاوزتها الأحداث كما انه يجب الخروج من دائرة الصراع الشخصي إلى المعركة الحقيقية ضد المستعمر، لأنه هو العدو الحقيقي، و وضح البيان أن جبهة التحرير الوطني هي اسم الحركة و دعى الشعب الجزائري بمختلف انتمائه إلى الانضمام إليها، و إن الهدف من الكفاح المسلح هو الاستقلال التام و تدويل القضية الجزائرية، و وحدة الشمال الإفريقي، في إطارها العربي الإسلامي، و لتحقيق ذلك يجب مواصلة الكفاح بجميع الوسائل أما المفاوضات مع المستعمر، فلا تكون إلا بالاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ، كما لم يهمل البيان مستقبل العلاقات مع فرنسا بعد الاستقلال حيث لا تكون إلا على قدم التكافؤ و المساواة و هذا نص البيان:[5]

---

[1]- المجاهد،ج2، العدد 10، 01 ماي 1959، ص 20.

[2] - بسام العسلي: الله اكبر و انطلقت ثورة الجزائر، المرجع السابق، ص 10.

[3] - جودي لخضر بو الطمين،المرجع السابق، ص 10.

[4]- ازغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص ص 70-71

[5]- المجاهد، ج1، العدد 08، 20 أوت 1956، ص 01.

بيـــان أول نـــوفمبـــر 1954:

" أيها الشعب الجزائري.

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،

أنتم الذين ستصدرون حكما بشأننا ـ نعني الشعب بصفة عامة، و المناضلون بصفة خاصة ـ نُعلمُكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسبابَ العميقة التي دفعتنا إلى العمل ، بأن نوضح لكم مشروعنا و الهدف من عملنا، و مقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون و بعض محترفي السياسة الانتهازية[1].

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية ـ بعد مراحل من الكفاح ـ قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فإذا كان هدف أي حركة ثورية ـ في الواقع ـ هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال و العمل ، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي و خاصة من طرف إخواننا العرب و المسلمين.

إن أحداث المغرب و تونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل.

هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، و هكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة ، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود و الروتين، توجيهها سيئ ، محرومة من سند الرأي العام

[1] ـ المجاهد، ج1، المصدر السابق، ص 01.

الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية[1].

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة و التونسيين.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة و المغلوطة لقضية الأشخاص و السمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

و نظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني.

و هكذا نستخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب و الحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهـــدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1 ـ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2 ـ احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.[2]

الأهـــداف الداخليـــة:

1 ـ التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد و روح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

2 ـ تجميع و تنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهـــداف الخارجيـــة: 1 ـ تدويل القضية الجزائرية

2 ـ تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

---

[1] ـ جودي لخضر بو الطمين، المرجع السابق، ص 29.

[2] ـ المجاهد،ج1،المصدر السابق، ص01.

3 - في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية[1].

وسائـــل الكفـــاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية و الخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني ، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما:

العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، و العمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، و ذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، و تتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير ، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة و للتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم ، وتحديدا للخسائر البشرية و إراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، و تعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1 - الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية و رسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات و القوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ و الجغرافيا واللغة و الدين والعادات للشعب الجزائري.

2 - فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

3 - خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة و إيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة[2].

وفـــي المقـابـــل:

---

[1] - المجاهد، ج1، المصدر السابق، ص 01.

2 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

1 - فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية و المحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص و العائلات.

2 - جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق و ما عليهم من واجبات.

3 - تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر و تكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة و الاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا و العمل على أن تسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، و انتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك." [1]

فاتح نوفمبر 1954

الأمانة الوطنية.

و بذلك أفاق الشعب الجزائري في صبيحة يوم الفاتح نوفمبر ليجد على الجدران و في كل مكان نداء جيش التحرير الوطني للجهاد في سبيل الله من اجل تحرير البلاد من هذا الاستعمار الغاشم.

ثانيـــا: مؤتمر الصومام و دوره في تنظيم و تطور الثورة:

أ/ ظروف انعقاد المؤتمر:

لماذا تعتبر سنة 1956 منعرجا تاريخيا خطيرا في الثورة التحريرية الجزائرية ؟

للإجابة على هذا السؤال نعرج على الوضع الخارجي الدولي، في هذه الفترة التي اتسمت بحدة التوترات هنا و هناك من جراء اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي و الشيوعي، والجزائر لا تخرج عن نطاق هذا الصراع الذي كان بين نتائجه اشتداد موجات التحرر العالمي و العربي و الآسيوي و الإفريقي كل هذا وجد صداه لدى غالبية الشعب الجزائري، و لكي ينتصر هذا الشعب على عدوه كان عليه أولا أن لا يترك فجوات يتسرب منها العدو إلى نسيجه

[1] ازغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 72

الاجتماعي، السياسي و الاقتصادي، لذا تعتبر سنة 1956 سنة خير للجزائر، و انكسارا عظيما على أعداء الأمة الجزائرية في هذه السنة وقعت عدة أحداث تاريخية بارزة أهمها على الإطلاق:[1]

انعقاد مؤتمر الصومام الذي يعد الحدث الأكثر أهمية في تاريخ جبهة التحرير الوطني، الذي جمع قادة الداخل في 20 أوت 1956، ففي هذا المؤتمر استطاع جيش التحرير الوطني أن يخرج مستفيدا من دروس 20 شهرا مضت من الحرب.[2]

وقد يكون فيه العبرة و فيه التجارب و فيه أخبار ما كان في ماضي الزمان و عجلة الحياة تدور ما دامت الأرض و السموات و الأحداث تتلاحق و تتطابق أحيانا و تختر ق أحيانا و تقاس المستجدات على ما كان في الأيام الخاليات، و لما كانت الثورة الجزائرية بأسالها و الاسها و مآسيها و تضحياتها الجسام مرحلة بطولة و فترة تحد و معاناة ركب فيها كل الجزائريين قطار الاستقلال و غيبت فيها شكليا تعدد الرؤى و اختلاف الميول، فان مؤتمر الصومام جاء بعد حوالي سنتين على اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر1954، ليحدد الإستراتجية السياسية و العسكرية التي ترسم بوضوح المسار العسكري.[3]

و السياسي و لتحديد الأهداف السياسية للثورة و تنظيمها تنظيما شاملا في جميع المجالات السياسية و العسكرية و المدنية و الاجتماعية فكيف تم الإعداد لهذا المؤتمر؟ و ما هي ظروف انعقاده؟ و من هم المشاركون فيه؟، و ما هو جدول أعماله؟، و ما هي القرارات التي أسفر عنها و نتائجها.؟

قبل الحديث عن مؤتمر الصومام، لابد من الكلام عن الظروف و العوامل التي أدت إلى عقده، حيث أن الثورة الجزائرية استطاعت أن تحقق عدة انتصارات، من يوم اندلاعها في أول نوفمبر 1954، إلى تاريخ انعقاد المؤتمر، و قد مرت بمراحل صعبة خلال هذه الفترة لاسيما في بدايتها.[4]

---

[1] ـ يحي بوعزيز، موضوعات في تاريخ الجزائر و العرب، ج2، دار الهدى، الجزائر2004، ص 284.

[2] ـ مجلة أول نوفمبر، مؤتمر الصومام منعرج تاريخي للثورة، لسان المنظمة للمجاهدين، ديسمبر 2011، 1433هـ، العدد 176، ص 50.

[3] ـ المجاهد،ج1،العدد35، 20أوت 1957، ص 1.

[4] ـ أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 131.

لقد كان لأحداث 20 أوت 1955، مفعول كبير للوصول إلى عقد المؤتمر حيث اتسعت الثورة و شملت معظم التراب الجزائري مما أدى إلى تطور العمليات في العديد من الجهات خاصة في المنطقة الخامسة إضافة إلى سيطرة الفدائيين على الموقف في العاصمة من خلال العمليات التي كانوا يقومون بها مما أدى إلى انعدام الأمن داخلها [1]

لقد صمم النظام الاستعماري، على إجهاض الثورة بكل قوته، حيث شرع في تنفيذ مخططات التقسيم الرباعي، فادى إلى صعوبة الاتصال بين مختلف قيادات جيش التحرير الوطني، كما كانت الحاجة شديدة إلى السلاح، و لا يوجد من المال إلا القليل، إضافة إلى ضعف التنسيق في الأعمال، كذلك ضعف التكوين السياسي للفرق المسلحة حيث يكاد يكون معدوما، لان الثورة كانت بحاجة ماسة إلى منهج سياسي ثابت، فكثير من المسؤولين كان يتردد في اتخاذ موقف واضح تجاه المشاكل الكبرى لبعد المسافة بينهم[2] خاصة بعد التفاف الشعب حول الثورة، و نتيجة للموقف الاستعماري من الثورة التي صار في منتهى الوحشية، فكان لابد من إعادة النظر لتزويد جيش التحرير بهياكل تنظيمية تضمن استمرار الثورة.[3]

و يعود ذلك إلى أن مناطق الكفاح قبل مؤتمر الصومام، كانت لها قيادات خاصة، لا يربط بينهما إلا الاتجاه الثوري العام، دون أن تكون على رأسها قيادة مركزية معينة، و هذا ما أدى بلاكوست R. Lacoste إلى الطمع في القضاء على المقاومة بالوسائل العسكرية، كما طمع غي موللي Guy mollet كذلك في إيقافها، بالوسائل السياسية الخادعة، حين أعلن بالقيام باتصالات محلية مع الثوار، و كان يرمي من وراء ذلك إلى تمزيق المقاومة، و إثارة بذور الخلاف بين القادة لأنه كان على علم بالحالة التي تسير عليها الثورة، فأراد استغلال صعوبة الاتصال بين القادة بإثارة الفتنة بينهم و بان يتهم كل منهم الأخر بأنه يقوم باتصالات مع المسؤولين، و بذلك تتمزق الجبهة و تنهار الثورة.[4] و لكن جبهة التحرير الوطني كانت يقظة للأساليب التي يتبعها الساسة المستعمرين منذ الانطلاقة الأولى للثورة، لذا كان هدف غي موللي فاشلا منذ بدايته، فقد تمكنت جبهة التحرير من جمع كل الوطنيين و توحيد الشعب الجزائري في كفاحه، و بذلك تمكنت الثورة من أن تتوسع و لكن عندما وصلت إلى هذه الدرجة كان لابد أن

[1] ـ بوالطمين جودي الاخضر، المرجع السابق، ص 373.

[2] ـ المجاهد، المصدر نفسه، ص 1.

[3] ـ عمار بوحوش، التاريخ السياسي من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 264.

[4] ـ المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير الوطني، العدد 2، 06 ماي 1957، ص 05.

تتلقى وجهات النظر و إن ترسم خطة عامة تتلائم مع الوضعية الجديدة التي وصلت إليها، ولتحقيق ذلك الهدف سعى قادة الثورة إلى تحضير اجتماع وطني يضمهم جميعا لدراسة أوضاع الثورة و تشريع ميثاق سياسي يحدد وسائل و أهداف الثورة و يعمل على إيجاد قيادة مركزية تقوم بتنظيم و تسيير المقاومة.[1] إن اشتداد الثورة و انتصارات جيش التحرير بالإضافة إلى الظروف السالفة الذكر حملت القيادة على اتخاذ قرار بعقد مؤتمر و طني فيقول لخضر بن طوبال: "قررنا تنظيم ملتقى أو ندوة وطنية... للمناقشة. و بدا منذ شهر أفريل 1956 في تنظيم المؤتمر."[2]

منذ ذلك التاريخ، شرع القادة في الإعداد للمؤتمر، فجرت اتصالات عديدة بين مسؤولي المناطق و قادتها، و كانت الفكرة في البداية متجه إلى عقد المؤتمر في شمال قسنطينة، حيث مركز قيادة زيغود يوسف قائد المنطقة و لكن صعوبات جمة طرأت على الموقف، جعلت من غير الممكن عقد المؤتمر هناك، كما تعذر عقده في كل من جبال سوق أهراس، أو جبال الأوراس، و عندما تقرر عقده في ضواحي مدينة الاخضرية، بالمنطقة الثالثة، في 21 جويلية 1956، تأجل أيضا بسبب تسرب أخبار مكانه و زمانه إلى السلطات الاستعمارية.[3]

كما علم المستعمر أخبار عن المؤتمر جراء ضياع مستندات و وثائق كريم بالقاسم قائد المنطقة الثالثة، في كمين وقع فيه، دل المستعمر على أن وفد الشمال القسنطيني في طريقه إلى المؤتمر، مما أدى بقيادة جيش التحرير إلى تغيير زمان و مكان المؤتمر.

و بعد مداولات عديدة، تم الاتفاق على أن ينعقد المؤتمر في وادي الصومام، حيث مركز قيادة المنطق الثالثة، و عكفت لجنة خاصة على تحضير جدول أعمال المؤتمر، في عدت قرى قريبة بالمنطقة.[4]

و يعود اختيار منطقة وادي الصومام، إلى اعتباره مظهرا من مظاهر السيطرة العسكرية لجيش التحرير، لان هذا المكان بالذات الذي اختير للمؤتمر، كانوا الفرنسيون

---

[1] - المجاهد، ج1، العدد 35 ، المصدر السابق، ص 1.

[2] - مجلة أول نوفمبر، "المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20أوت 1955"، العدد52، الجزائر، 1981، ص 41.

[3] - المقاومة الجزائرية، 15 نوفمبر 1956، ص ص 6،7.

[4] - يحي بوعزيز، المصدر السابق، ص 318.

يزعمون أنهم سيطروا عليه، لذلك أراد قادة جيش التحرير أن يكون المؤتمر قويا من بدايته، وأن يتحدوا ضد العدو و يظهروا للرأي العام الفرنسي و العالمي، مدى قوة و سيطرة جيش التحرير الوطني في حربه ضد الاستعمار، و أن المكان الذي أعلن القادة المستعمرين أنهم سيطروا عليه و تمت تصفيته من الثوار، استطاع قادة الثورة أن يعقدوا فيه أول مؤتمر لهم.[1]

و قد انعقد المؤتمر في قرية "إيفري أوزلاقن" بغابة "أكفادو" في السفوح الشرقية لجبال جرجرة، المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام التي قدمها قادة الثورة، و كان المندوبون من أعضاء المؤتمر يمثلون الجنود الذين كانوا يحمون مكان المؤتمر، يزيد عددهم عن الثلاث مائة جندي.[2]

و يمكن أن نرجع اختيار هذه المنطقة "قرية إيفري" تحديدا إلى عدة اعتبارات منها:

1/ كانت منطقة أزلاقن منطقة هادئة لمدة 09 أشهر و لم يقع فيها أي هجوم عسكري مما جعل العدو يعتقد بعدم تغلغل الثورة هناك و أنها منطقة امنة.

2/ إعلان الجنرال ديغول بعد حملته الواسعة بأنه يسيطر على المنطقة بالكامل و أنها أصبحت تحت سلطته، و أن الثورة لا وجود لها بهذه المنطقة، و قد أرادت الثورة فضح مزاعم العدو بعقد المؤتمر في تلك الجهة.[3]

3/ تغلغل نظام الثورة بين أفراد قرى و دوار،بحيث أن القيادة كانت مصممة إلى استعداد الجميع و حتى النساء في التعاون لإخفاء المجاهدين، إذا ما هاجم العدو احد دوار فجأة، بالإضافة إلى خلو الدوار من الخونة و العملاء، و هذا بدوره عامل مهم لضمان و سلامة المشاركين في المؤتمر

4/ شرعت في ترتيب إجراءات عقده بحيث يكون موعد عقده في الذكرى الأولى لمعارك 20 أوت 1955.[4]

و لقد كان سبب اختيار 20 أوت 1956 كتاريخ لعقد المؤتمر يمكن إجماله فيمايلي:

* انتفاضة 20 أوت 1955 التي عمت منطقة الشمال القسنطيني.

---

[1] ـ أزغيدي محمد لحسن، المصدر السابق، ص 134.

[2] ـ صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين (814ق م، 1962)، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2003، ص 265.

[3] ـ عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تقديم عبد الحميد مهري، منشورات الشهاب، 2003، ص 220.

[4] ـ مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، من ص 52-53.

* نفي محمد الخامس ملك المغرب إلى جزيرة مدغشقر في نفس التاريخ و ذكرى دخول القضية الجزائرية إلى دورة هيئة الأمم المتحدة في أكتوبر 1955 رغما عن فرنسا.[1]

بعد أن تم تحديد زمان و مكان انعقاد المؤتمر، و أنهت المنطقة الثالثة من كل الترتيبات والاستعدادات الأمنية قامت بإرسال وفودها لكل المناطق لإخبارهم بتاريخ انعقاد المؤتمر، و في بداية شهر أوت بدأت الوفود تتوافد على المنطقة الثالثة، حيث وجدوا في استقبالهم مسؤولين لمرافقتهم إلى مكان انعقاد المؤتمر، حيث كان في استقبال المنطقة الثانية المسؤول قاسي، في حين كلف العقيد عميروش باستقبال وفد المنطقة الرابعة[2]. أما فيما يتعلق بالجانب الأمني فقد قام العقيد عميروش بتجنيد حوالي ثلاثة آلاف جندي لحماية المؤتمرين من أي هجوم[3] و قد حضر المؤتمر كل من:

1/ كريم بلقاسم ممثل المنطقة الثالثة (القبائل).

2/ العربي بن مهيدي ممثل المنطقة الخامسة رئيسا للجلسة.

3/ عبان رمضان ممثل جبهة التحرير مقرر الجلسة.

4/ أعمر أوعمران ممثل المنطقة الرابعة.

5/ زيغود يوسف ممثل المنطقة الثانية.

6/ لخضر بن طوبال نائب زيغود يوسف.

و تغيب عن المؤتمر ممثل المنطقة الأولى بسبب استشهاد القائد مصطفى بن بولعيد، بالإضافة إلى ممثل المنطقة السادسة الذي اكتفى بإرسال تقرير مكتوب نظرا إلى صعوبة الوصول إلى مكان انعقاد المؤتمر.[4]

أما عن الوفد الذي يضم القادة الموجودين في الخارج، فقد كان المقرر أن يحضر المؤتمر أيضا، فقد بقي ينتظر في "سان ريموا" بايطاليا و في "طرابلس" الإشارة الخضراء للانضمام إلى المؤتمر، لان حضور الوفد من الخارج يتطلب حذرا كبيرا من العمليات العسكرية و فقدان

---

[1] - دهاش الصادق، مقتطفات من الإعلام في الثورة التحريرية الكبرى، المجاهد، الإعلام و مهامه أثناء الثورة،طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 153.

[2] - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر(1912-1962)، المرجع السابق، ص 266.

[3] -عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 265.

[4] - محمد عباس، عظماء شهادات، 17 شخصية وطنية، دار الهومة، الجزائر، 2005، ص 220.

الأمن في منطقة العمليات، الأمر الذي حتم على أعضاء الوفد التريث و الانتظار ريثما يستتب الأمن و الطمأنينة.[1]

و عن افتتاح المؤتمر و سير أعماله يقول احد الأعضاء المشاركين:

"شرعنا في العمل يوم الثلاثاء 14 أوت 1956، و انتهينا من الاجتماعات الموسعة في العشرون منه، فكانت اجتماعات مضيقة لم يحضرها سوى كبار المسؤولين للاتفاق على الصيغ الأخيرة لمقررات المؤتمر، و كان يوم 23 أوت، عقد الاجتماع الأخير الموسع، تليت فيه المقررات، ونالت مصادقة الجميع... و كذا كانت المناقشات فالمقررات."[2]

و هكذا استطاع مؤتمر الصومام استعراض حصيلة اثنين و عشرين شهرا من الكفاح، في خلال 10 أيام لمناقشة جدول الأعمال، الذي شمل كل ما يتعلق بالثورة، من قضايا الساعة وآفاق المستقبل، التي ما فتئ قادة الثورة يطمحون لدراستها و إيجاد الحلول المناسبة لها، و قد حضر المؤتمر مندوبو كل المناطق ماعدا منطقتي الاوراس التي تعذر وصول وفدها، والجنوب التي أرسلت تقريرها للمؤتمر.[3]

بدا المؤتمر أعماله في الثانية صباحا برئاسة العربي بن مهيدي إلى جانب عبان رمضان، و كان أول المتدخلين زيغود يوسف فقدم تقريرا مكتوبا تعرض فيه إلى جميع الجوانب السياسية و العسكرية و المادية و الاجتماعية للمنطقة الثانية، ثم تلاه كريم بلقاسم الذي قدم تقريرا شفهيا عن الإمكانيات المادية و البشرية للمنطقة الثالثة، أما أعمر اوعمران فانه تناول في تقريره الإمكانيات العسكرية و المادية للمنطقة الرابعة.

و عن المنطقة الخامسة فقد ورد تقرير للعربي بن مهيدي الذي تناول فيه الوضعية المالية والعسكرية، ثم عاد أعمر أوعمران فقدم تقرير آخر عن المنطقة السادسة نيابة عن سي الشريف (علي ملاح) تناول فيه نفس المواضيع التي تناولها من قبل و هي الناحية المادية و العسكرية.[4]

أما القضايا التي طرحت للمناقشة و التي تناولها جدول الأعمال و هي كالتالي:

1/ شرح الأسباب التي دعت إلى الاجتماع، و موضوع الاجتماع.

2/ تقديم التقارير:

---

[1] ـ أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 134.

[2] ـ المجاهد، ج1، العدد 35، المصدر السابق، ص 01.

[3] ـ أزغيدي محمد لحسن، المرجع نفسه، ص 135.

[4] ـ مجلة أول نوفمبر (ميثاق مؤتمر الصومام)، العدد 176، 17 أوت 1976، ص 04.

أ/ تقرير نظامي: عن كيفية التقسيم و الهيكل العام للجيش و مراكز القيادة.

ب/ تقرير عسكري: عدد المناضلين و المجاهدين، و الوحدات و نظام تركيبها الأسلحة.

ج/ تقرير عن المالية: المداخيل، المصاريف، المتبقي في الصندوق.

د/ تقرير سياسي: عن معنويات المجاهدين و الشعب.

3/ القاعدة السياسية و النشرات المقررة

4/ التوحيد.

أ/ توحيد النظام و تقسيم المناطق: و تعيين مراكز القيادة المحلية و إجراء التغييرات على القيادات.

ب/ توحيد عسكري: في الوحدات، و الرتب العسكرية،و النياشين و الأوسمة، و في المرتبات والمنح العائلية.[1]

ج/ توحيد سياسي: المرشدون السياسيون و مهماتهم.

د/ توحيد إداري: مجلس الشعب.

5/ جبهة التحرير الوطني: المذهب و القانون الأساسي، و النظام الداخلي، مجلس الثورة، لجنة التنسيق و التنفيذ اللجان.

6/ جيش التحرير الوطني: الألفاظ المستعملة "المجاهد، المسبل، الفدائي"، المرحلة الحاضرة وتوسيع الهجومات، الإكثار من العمليات.

7/ العلاقة بين جبهة التحرير و جيش التحرير، العلاقة بين الداخل و الخارج، و أولوية الداخل على الخارج مع تكريس مبدأ القيادة الجماعية، و خصوصا بين تونس، المغرب و فرنسا.

8/ العتاد.

9/ نظام العمل عسكريا و سياسيا، و وسائله المادية، إيقاف القتال، المفاوضات، هيئة الأمم المتحدة و الحكومة المؤقتة.[2]

ب/ أهم القرارات الصادرة عن المؤتمر:

و بعد أن تليت تقارير المناطق، بدا المؤتمر في دراسة مختلف القضايا الأخرى التي وردت في جدول الأعمال، و استطاع في النهاية أن يخرج بقرارات مهمة، تناولت مختلف جوانب التنظيم للثورة ومن بينها:

[1] ـ عيسى كشيدة، المرجع السابق، ص ص، 225-226.

[2] ـ بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، نهج الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت،1986، ص 24.

1/ تقسيم الجزائر جغرافيا إلى ستة ولايات مجزأة إلى مناطق و نواحي مع جعل الحدود لكل منطقة و ابتداءا من تاريخ المؤتمر تغير لفظ المنطقة، و تستعمل مكانها كلمة "ولاية" و الناحية تصبح منطقة، و القسم ناحية. و هكذا يصبح تقسيم الولايات على النحو التالي: الولاية، ثم المنطقة، ثم الناحية، ثم القسم.

1/ القرارات السياسية:

تعيين هيئات القيادة "المجلس الوطني للثورة الجزائرية، لجنة التنسيق و التنفيذ وبذلك صدر بجبهة التحرير الوطني، و جيش التحرير الوطني، و القيادة تمثل الوحدة الوطنية التي تحققت داخل الشعب[1]. فالمجلس الوطني للثورة يتألف من 34 عضوا، منهم 07 دائمون، و17 مساعدون، و يجتمع المجلس مرة في السنة مدة وجود الحرب، و هو الوحيد الذي يملك صلاحيات إيقاف القتال[2]. و لجنة التنسيق و التنفيذ تتكون من 05 أعضاء و لها الصلاحيات مراقبة التنظيمات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و العسكرية، و مكلفة بإنشاء و مراقبة اللجان المختلفة، و لها الحق أيضا في تشكيل الحكومة المؤقتة بالتنسيق مع مندوبي الخارج.[3]

و فيما يخص العلاقة بين الجبهة و الجيش، فقد قرر المؤتمر بان تعطى الأولوية للسياسي على العسكري، و بالنسبة للعلاقة بين الداخل و الخارج، تقرر بان تعطى الأولوية للداخل على الخارج، مع مراعاة مبدأ التشارك في الإدارة، و المحاكم، تشكيل محاكم، لتحكم المدنيين والعسكريين.

[1] ـ المجاهد، ج1، المصدر السابق، ص 02

[2] ـ إدريس خيضر، دراسات في تاريخ الجزائر القديم و الحديث1830-1962، ط1، دار النشر للتوزيع و الطباعة،ج1، ص 171.

[3] ـ أحسن بومالي، مؤتمر الصومام لبنة أولي في وضع أسس الدولة الجزائرية الحديثة، دار الوفاء، ص 12.

القرارات العسكرية:

تناولت التوحيد العسكري و ما يتعلق به في النواحي التنظيمية، والرتب والمخصصات، أما بالنسبة للوضعية الراهنة فقد تقرر الانتشار و التوسع و الإكثار من الهجومات.[1]

- إشراف الهيئة السياسية على الهيئة العسكرية، و بذلك نجد أن هذا المبدأ الذي تعترف به جميع الدول و جميع الثورات قد يتحقق في الجزائر، و هذا القرار يؤكد أن هدف كفاحنا هدف سياسي هو الاستقلال الوطني.

- إشراف الهيئة الداخلية على الهيئة الخارجية.

- جهاز جيش التحرير الوطني، بقياداته و وحداته، و مراتبه، و مبدأ الإدارة المشتركة الذي طبق على جميع درجات المسؤولية، و بذلك صار لجيش التحرير شخصيته المحدودة و نظامه الموحد في جميع الجهات.

- مجالس الشعب المنتخبة و المكلفة بتسيير شؤون الدواوير و القرى في ما يخص الأمن و المال و الحالة المدنية، و أخيرا المنهج السياسي الذي يحدد المعالم الكبرى لسياسة الجبهة والذي ينص على شروط وقف القتال و على أن النظام المقبل في الجزائر سيكون في شكل جمهورية ديمقراطية اجتماعية، و الذي لم يهمل الإصلاح الزراعي، و الحركة العمالية و النشاط الدولي.[2]

و هكذا فقد أعطى المؤتمر دافعا قويا للثورة الجزائرية حيث ارتفع عدد المجاهدين الجزائريين ليبلغ 100 ألف مجاهد سنة 1958، و قد خرج المؤتمر بوثيقة سياسية، تعتبر الميثاق أو المنهج السياسي الذي سارت عليه الثورة الجزائري.[3]

---

[1] - أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص ص 138-139.

[2] - المجاهد العدد 09، 20 أوت 1957، ص 02.

[3] - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين (814ق م-1962)، المرجع السابق، ص 267.

نتائج مؤتمر الصومام:

أسفر مؤتمر الصومام على نتائج سياسية هامة على المستويين الداخلي والخارجي،[1] حيث استطاع أن يضع بصماته على كل الجوانب و أن يقوم بتنظيم الثورة و يخلق جيش نظامي في مستوى سائر الجيوش، كما قسم البلاد إلى ولايات و مناطق و نواحي و قسمات، و على كل منها قيادة تنظم أحوالها،[2] و تسهر على سيرها باستمرار و خرج بقيادة وطنية موحدة تتمثل في المجلس الوطني للثورة الذي هو بمثابة مجلس النواب، و لجنة التنسيق و التنفيذ، و بميثاق دقيق هو بمثابة دستور يضبط شؤون الثورة.[3]

فلقد كان مؤتمر الصومام صغيرا في حجمه، كبيرا في سمعته، كانت مقرراته تشبه ميثاقا وطنيا، أعطى لأول مرة محتوى للثورة الجزائرية، فقد أعطى نتائج أكثر مما كان متوقعا منه، حيث أزال مؤتمر الصومام فكرة الزعامة، و اقر أن الثورة من الشعب و إلى الشعب.

إن عقد مؤتمر الصومام في حد ذاته يعتبر من أهم منجزات ثورة التحرير الجزائرية حيث عقد في ظروف تكالبت فيها قوات الاستعمار على تصفية الثورة، كما أن عقده في منطقة وادي الصومام، تعتبر من أهم انتصارات جيش التحرير، لان هذه المنطقة بالذات أعلن عنها المستعمر بأنها تمت تهدئتها و تصفيتها من الثوار نهائيا، فكان تحدي قادة جيش التحرير بان عقدوا أول مؤتمر لهم، و كان ذلك بمثابة هزيمة نكراء للنظام الاستعماري و قواته العسكرية.[4]

لقد دخلت الثورة الجزائرية بعد مؤتمر الصومام مرحلة جديدة في الكفاح ضد الاستعمار، تمثلت في توحيد الإدارة و تنظيمها، و جعل إستراتيجية جديدة للثورة لاسيما ما يتعلق بجيش التحرير الوطني، حيث كان الهدف من توحيد النظام السياسي و العسكري عند المسؤول الأول لان طبيعة الثورة تتطلب ذلك إذ ترمي إلى هدف سياسي و الاستقلال الوطني و السبيل المتبع لتحقيق ذلك هو الكفاح العسكري المسلح، لذا لا يمكن فصل الغاية عن الوسيلة كما تم تنظيم الجيش إلى فيالق، و الفيلق يتكون من ثلاث كتائب، و الكتيبة من ثلاث فرق، و الفرقة من ثلاث

---

[1] - عمر مشري،"مؤتمر الصومام منعرج تاريخي للثورة"، مجلة اول نوفمبر، لسان المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 176، ديسمبر 2011، ص 56.

[2] - إدريس خيضر، المرجع السابق، ص 188.

[3] - المجاهد، ج1، العدد 09، المصدر السابق، ص 21.

[4] - أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 152.

أفواج، و الفوج يتألف من احد عشرة رجلا منهم عريف و جنديان أولان، أما التركيب العام لجيش التحرير فكما يلي:

أ/ المجاهدون: و هم المجندون في جيش التحرير الوطني يسري عليهم نظام الجيش و مهامهم الحرب ضد العدو عن طريق الهجوم و الاشتباكات و نصب الكمائن.

ب/ المسبلون: و هم الذين يقومون بتموين الجيش و حراسته في راحته. و يحملون الذخائر والجرحى، و تخريب الطرق و السكك الحديدية و يكشفون كل المعلومات عن تحركات العدو واتجاهاته، و يمكنون الجيش في التنقل داخل القرى و المدن، كما يشاركون في المعارك أيضا.[1]

ج/ الفدائيون: رجال فدائيون يعيشون في القرى و المدن و العواصم، لا يرتدون الزي العسكري و لا يحملون السلاح إلا عند تنفيذ المهمة، و يحققون أهدافهم في الأماكن التي يضنها المستعمر محمية منيعة ليقيموا الدليل على انه لا مفر من أحكام الثورة و لا نجاة من عقابها، وهم الذين قال عنهم العربي بن مهيدي عند عودته من مؤتمر الصومام "إن هؤلاء الرجال بدون الزي العسكري يعتبرون في نظر جيش التحرير و جبهة التحرير العيون و الآذان و الأعضاء بالنسبة لكائن حي"[2]

و من أهم ما نتج عن المؤتمر إنشاء المجالس، إضافة إلى المجلس الوطني للثورة، الذي يعتبر الهيئة العليا في التنظيم، حيث يقوم بإدارة "حركة الثورة سياسيا و عسكريا و اجتماعيا، كما اوجد رابطة لم تكن موجودة من قبل بين كل العناصر الموجودة في الثورة"، كذلك انشأ المجالس الشعبية لتنظيم الشعب، مما تتطلبه ضرورة الحرب إضافة انه حقق في إنشاء المحاكم الجزائرية التي كان الشعب الجزائري يطمح إليها، و هي إيجاد محاكم وطنية تقضي بالشريعة الإسلامية في أحكامها، و بذلك انصرف الشعب الجزائري إلى محاكم جبهة التحرير الوطني.

هكذا استطاع مؤتمر الصومام تنظيم الثورة الجزائرية، بإيجاد إدارة جماعية و مسؤولية جماعية في التسيير، و إن التنظيم الذي نتج عن المؤتمر لم يقتصر على الجزائر فحسب بل تعداها إلى الخارج حيث يوجد الجزائريون، ففي فرنسا إذ تتركز الهجرة الجزائرية، رسخ النظام السياسي على غرار ما حصل في الجزائر، حيث قسمت فرنسا من الناحية الجغرافية، حسب السكان

[1] - بوالطمين جودي الأخضر، المرجع السابق، ص 51.

[2] - إدريس خيضر، المرجع السابق، ص 190.

المهاجرين إلى ولايات، و مناطق، و نواحي، و قسمات، و خلايا و ذلك لتنظيم الثورة في داخل فرنسا، حتى تكون الحرب في عقر دار المستعمر.[1]

و هكذا فقد كان لمؤتمر الصومام إيجابيات و سلبيات منها:

1/ الإيجـابيـــات: وضع ميثاق للثورة يكاد يكون شاملا و وضع هياكل نظامية تسير عليها الثورة و قواعد تضبط سير العمل و توحيد المجهودات في إطار عام و له أيضا.

2/ سلبيـــاتـــه: تتمثل في النقاط التالية

تجاهل القادة الموجودين في الخارج و هم أحمد بن بلة، محمد خيضر، محمد بوضياف، حسين آيت أحمد، و لم يضع لهم في القيادة و لا في الثورة على العموم أي منصب و هذا خطأ فادح يتم عن تعصب و أنانية و الاستحواذ على السلطة بغض النظر عما تؤول إليه الأمور و ما ينتج عنه من خلافات و صراع في صفوف الثورة، و ذلك من شأنه أن يحدث خللا في مسيرتها و قد يكون سببا في ضعفها و إحباط معنويات رجالها، و لوقوع التخلص من[2] الأنانية و استعمل العقل جيدا لما كان يحدث هذا الموقف، و فعلا وقعت خلافات حادة و لكن الظروف حسمت تلك الخلافات بإلقاء القبض على القادة الأربعة و خلا الجو لقادة مؤتمر الصومام الجدد.

دعا مؤتمر الصومام و بالأحرى أصحابه إلى استئصال كافة المصاليين و هذا قرار خطير جدا من شانه أن يتسبب في صراع دموي بين الإخوة الجزائريين و الذين هم في اشد الحاجة إلى الالتحام و التعاون من اجل القضاء على العدو الجاثم على صدورهم جميعا.[3]

مما تقدم تبرز مدى أهمية مؤتمر الصومام الذي أعطى للثورة انطلاقة جديدة مكنتها من الانتصارات في الداخل و إسماع صوتها في الخارج، إذ جعلها تكسب تأييد الرأي العام العالمي و تامن لنفسها طريق النصر النهائي.

و هكذا فان مؤتمر الصومام كان له الدور الكبير في تنظيم و هيكلة جيش التحرير بوضع أسس و قواعد تسير عليها الثورة كما قام بوضع أسس و مقاييس عسكرية موحدة لجيش التحرير الوطني ، و خلق رتب عسكرية كبقية جيوش العالم و هذا المؤتمر الذي عقد بالولاية الثالثة في 20 أوت 1956 قد أعطى للثورة شكلا تنظيميا و أعطاها قيادة و وحد القوانين و الأسس التي تسير عليها الثورة في كامل التراب الوطني.

---

[1] ـ أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص ص 156- 159.

[2] ـ إدريس خيضر، المرجع السابق، ص ص 190-191.

[3] ـ المجاهد، ج1، العدد 09، المصدر السابق، ص 26.

ثالثا/ تطـور الثـورة التحريريـة الجزائريـة و الموقف الفرنسي منها:

من مظاهر تطور الثورة التحريرية، بدء دخول الحرب إلى المدن الجزائرية، و التي انتشرت بعد ذلك بشكل عام في الأرياف حيث ظهرت هياكل كفاحية، و التي أخذت معالم معينة، و لهذا فان خلايا جبهة التحرير الوطني عندما تمركزت في المدن كان هدفها البحث عن دعم مستمر وسريع للكفاح المسلح، أي البحث عن الرجال و الأسلحة و الدعم المادي، و كانت العمليات في المدن تتخذ صيغا متعددة، منها التصفية الجسدية الفردية للعناصر الأجنبية المعادية و الخونة، وضرب المؤسسات الاستعمارية الكبرى.[1] و الأماكن التي يجتمع فيها قادة العدو كالحانات والمقاهي، و كان الذي يقوم بهذه الأعمال الفدائية، قد يكون رجلا أو امرأة و قد قام الأطفال كذلك بهذا الدور، أما الشعار الذي اتبعه الشعب الجزائري في عمليات المدن هو "إني لم اسمع ولم أرى... ما رأيت و لا سمعت" و كان لهذا الموقف مفعول عظيم، حيث دفع المستعمر إلى الاعتقاد أن كل الشعب الجزائري "فدائي" و هذا التصور خدم الثورة إلى حد كبير.

و في الريف اتخذت الثورة طابعا مختلفا، إذ أن أعمال المدن كانت تهدف إلى وجود الثورة في كل مكان و إلى إسماع صوت الثورة في الخارج، فان عمليات جبال أو حرب العصابات في الريف، كانت يقصد بها بالإضافة إلى إبراز الوجود، إلحاق الخسائر الفادحة بقوات العدو، لان الجبال هي المكان الطبيعي لحرب العصابات، لما توفره الطبيعة من وسائل الحماية إضافة لما يقدمه أفراد الشعب من مساندة، كل ذلك يجعل المكان الطبيعي لمحاربة المحتل هو الريف و ليس المدن، و قد عملت حرب المدن التي كانت من مقررات مؤتمر الصومام على إعطاء مردود ايجابي للثورة، بخلق جو الاضطراب للمستوطنين الأوربيين والشعور بعدم الأمن، كما أظهرت ضعف الجهاز الأمني و العسكري الاستعماري للسكان الأوربيين أمام نفوذ و نشاط جبهة التحرير في كامل التراب الجزائري[2].

و لقد برزت ابتداء من مطلع سنة 1955 قيادة جديدة للثورة الجزائرية و التي تمركزت أساسا في العاصمة بقيادة كريم بلقاسم و عبان رمضان * و عمر أوعمران، و بمرور الوقت استطاع

---

[1] - أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 160.

*- من مواليد 1920 بالأربعاء نايث ايراثن ولاية تيزي وزو كان من أبرز قادة المنظمة الخاصة كما قام بدور كبير في عقد و إنجاح مؤتمر الصومام استشهد في افريل 1958!. انظر امال شلبي، المرجع السابق، ص 363.

[2] - المجاهد، ج2، العدد 10، 05 سبتمبر 1957، ص ص 06-07.

عبان رمضان في شهر أفريل 1956 توسيع الجبهة و دعمها بقادة حزب البيان أمثال فرحات عباس و احمد فرنسيس و قادة جمعية العلماء أمثال العربي التبسي و أحمد توفيق المدني، فقد رأى عبان رمضان أن توسيع الجبهة يعتبر عنصرا هاما لتوحيد جميع الجزائريين و تحقيق الانتصار على العدو، فبفضل هذه النواة الجديدة استطاع عبان رمضان و جماعته تطبيق الاتصالات بين الولايات و العمل وفق إستراتيجية مشتركة لجميع الولايات و الدعوة لعقد مؤتمر وطني لثورة الجزائر.[1]

ففي صيف 1955 ظهرت بوضوح المعالم السياسية لنواة جديدة للثورة الجزائرية و ذلك بعد الاتصالات التي تمت بين عبان رمضان و كريم بلقاسم و عمر اوعمران* من جهة، و بين قائد الولاية الثانية زيغود يوسف و قائد الولاية الخامسة العربي بن مهيدي، كما تلقى زيغود يوسف رسالة من قائد الولاية الأولى الذي تولى قيادة الثورة في الاوراس بعد إلقاء القبض على قائدها الأصلي مصطفى بن بولعيد حيث طلب فيها من زيغود يوسف أن يتحرك و يقوم بعمل ما من اجل تخفيف الحصار على منطقة الاوراس و هكذا شرع زيغود يوسف في التنسيق مع عبان رمضان و قام بتنظيم هجومات 20 أوت 1955 و بفضل هذه العمليات أي (20 أوت 1955) تمكن الثوار في داخل الجزائر من القضاء على إستراتيجية الجيش الفرنسي التي كانت تقوم على أساس "أن التمرد يجب أن يدفن حيث ولد"[2].

و يمكن تلخيص أهداف هذا الهجوم كالآتي:

1/ فك و تخفيف الحصار العسكري على منطقة الاوراس، و ذلك من اجل مساعدة مجاهدي هذه المنطقة في تنظيم أنفسهم و إعداد العدة.

2/ تحطيم أسطورة الجيش الفرنسي كونه جيش لا يقهر.

3/ إثبات أن جيش التحرير الوطني ليس مجموعة قطاع الطرق أو إرهابيين كما تدعي فرنسا – آنذاك- و إنما هو جيش منظم و مقاومته للاحتلال من اجل تحرير البلاد.

---

[1] - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 387.

*- من مواليد 10 جانفي 1919، نائب كريم بلقاسم في المنطقة الثالثة ثم قائد المنطقة الرابعة بعد أن ألقي القبض على رابح بيطاط و عين نائب عسكريا للسيد الأمين دباغين ثم قائدا على القوات المسلحة يوم 25 مارس 1957. انظر: امال شلبي، المرجع السابق، ص 372.

[2] - المجاهد، ج2، العدد 11، 01 نوفمبر 1957، ص 324.

4/ تحطيم مشروع الإدماج الذي لا تزال فرنسا تنادي به و توسيع رقعة الحرب و القتل للحيلولة دون الحصول على أية معلومات عن تحركات المجاهدين.

5/ نقل الحرب من الجبال و الأرياف إلى المدن و القرى و إبراز قوة الثورة و فعالياتها بالعمليات الفدائية في المدن.

6/ إقناع الرأي العام الفرنسي و العالمي بان الشعب الجزائري قد تبنى الثورة و قيادة التحرير وهو مستعد لتحرير البلاد مهما كلف الثمن غاليا من التضحيات.

7/ تأكيد التضامن الفعال مع الشعب المغربي الشقيق: أن هذا الهجوم جاء في الذكرى الثاني لنفي السلطان محمد الخامس إلى جزيرة مدغشقر من طرف السلطات الاستعمارية بسبب موقفه المشرف مع حركة الاستقلالية بزعامة علال فاسي و حزب الاستقلال المغربي، و بالفعل فان معظم هذه الأهداف قد تحققت و نذكر على سبيل المثال تخفيف الضغط على منطقة الاوراس وتحقيق النصر في معركة الجرف الاولى في سبتمبر 1955 بالنمامشة و تسجيل تمردات في الجيش الفرنسي من سلاح الطيران، حيث رفض أكثر من 400 جندي من هذا السلاح الذهاب إلى الجزائر، بالإضافة إلى تحقيق انتصار سياسي و هو إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة العاشرة عام 1955[1].

فهذا الانتصار الذي حققته جبهة التحرير و جيشها، على الجبهة السياسية و العسكرية حمل المستعمر على اللجوء إلى أساليب المكر و الخداع ظنا منه أنها الطريقة الوحيدة لإيقاف زحف الثورة، فخطط لاختطاف بعض قادة جبهة التحرير في الخارج، فقام بعملية القرصنة الجوية عندما كان الوفد الجزائري في طريقه من المغرب الأقصى إلى تونس لحضور المؤتمر الذي دعت إليه تونس أقطار المغرب العربي الثلاثة[2].

و الهدف من هذا المؤتمر هو تأسيس اتحاد فدرالي بين تونس و الجزائر و المغرب الأقصى، على أن يساعد هذا الاتحاد على حل المشكل الجزائري، بعد الاتصالات التونسية رحبت فرنسا بالفكرة، لكن جبهة التحرير قبلت بتحفظ مع عدم الالتزام بشيء من شانه أن يلحق الضرر بالثورة و مستقبلها و أثناء ذهاب الوفد من المغرب لحضور المؤتمر في تونس على متن الطائرة المغربية، يقودها فرنسي، تمت عملية القرصنة باستعمال سلاح الطيران الفرنسي،

[1] ـ محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999 ج2، ص 388.

[2] ـ أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 169.

وبتآمر مع الطيار أرغمت الطائرة على الهبوط في مطار الجزائر العاصمة في 22 أكتوبر 1956، و هكذا ظنت فرنسا أنها بهذه العملية، قد قضت على زعماء الثورة كما أذاعت، و بذلك تكون قد حققت هدفها في إضعاف الثورة، إذ أخذت وسائلها الدعائية تزعم أن رأس الثورة قد قطع و أن الثوار لن يلبثوا طويلا حتى يضعوا السلاح، لكن الثورة حسبت لذلك حسابا قبل وقوعه، باتخاذها مبدأ الإدارة الجماعية حتى إذا ما اسر أو استشهد عضو ناب عنه آخر.

بعد حادثة الطائرة لجأت فرنسا إلى وسيلة أخرى في محاولة لضرب الثورة الجزائرية في الخارج فاستغلت قيام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس، و شاركت في العدوان الثلاثي على مصر في 31 أكتوبر 1956 و كانت تهدف من ذلك ضرب مصر ضربة قاضية من اجل الاحتفاظ بالجزائر.

و هكذا فشلت كل مخططات الإدارة الاستعمارية من اجل إخماد الثورة حيث أدى اختطاف أعضاء وفد جبهة التحرير، إلى تصعيد الثورة في الداخل للتعبير على أن الثورة دائما في تقدم إلى أن يتحقق هدفها المتمثل في الاستقلال و أنها ثورة الشعب لا الأفراد، كما فشلت دبلوماسيا في العدوان الثلاثي على مصر، إذ أدى ذلك إلى تدويل القضية الجزائرية و إلى ازدياد أنصارها في الخارج .

و حتى لا يشعر الرأي العام الفرنسي بالهزيمة الدبلوماسية التي منيت بها دولته، و حتى تنتقم من ذلك وجهت أنظار جيشها إلى السكان الجزائريين المدنيين العزل، فسلطت عليهم القمع و الإرهاب، مما أدى بالسكان إلى الالتحاق بالجبال واللجوء إلى تونس و المغرب الأقصى[1].

[1] المجاهد، ج2، العدد 11، 15 نوفمبر 1957، ص 10.

الفصـــل الثانـــي:

جريـــدة المجاهـــد و تطـــور أحـــداث الثـــورة

أولا: ظـــروف تـأسيسهـــا

ثانيـــا: أهـــم الأحـــداث التـــي تناولتـهـــا جريـــدة المجـاهـــد

ثالـثـــا: موقـــف جريـــدة المجاهـــد مـــن الاستعمـــار الفرنســـي

أولا: ظروف تأسيسها:

اندلعت الثورة في أول نوفمبر 1954 إلى جانب الرصاصات الأولى في تلك الليلة، كان أول عمل إعلامي لجبهة التحرير يشق طريقه إلى قلوب الناس و عقولهم، ذلك هو بيان أول نوفمبر الذي حدد مهام و أهداف الثورة و مبادئها. غير أن هذا العمل الإعلامي الأول لم يجد وسيلة إعلامية لتبليغه و توصيله عبر طريق المنشور الذي وزع على نطاق لم يكن غير محدود، و تم تعميمه عبر وسائل الإعلام الأجنبية.[1]

لقد رأت الثورة الجزائرية بعد مرور حوالي سنتين من اندلاعها ضرورة إيجاد صحافة مكتوبة تابعة لها و ناطقة باسمها و شرح مواقفها و تتبع أخبارها المختلفة.[2]

فمنذ ذلك اليوم و الثورة الجزائرية تنتظر الفرصة التي يظهر فيها إعلامها المعبر عنها و عن حقيقتها، خاصة و أن اللجنة الثورية للوحدة و العمل التي انبثقت عنها جبهة التحرير الوطني قد حاولت إصدار صحيفة سرية تحت عنوان " الوطني"، و صدر منها ستة أعداد لا غير، و هذه تجربة بسيطة و لكنها كافية لان تعطي تصورا عن ماهية الصحيفة و صعوباتها و مشاكلها وخدماتها، خاصة و أن العدو كان قد جند كل إمكانياته و خبراته في مجال الإعلام و الدعاية من الصحف المحلية و الفرنسية و محطات إذاعية و المنشورات التي وزعت بالأطنان على رؤوس الجبال، و كذلك التجمعات الإجبارية و المحتشدات الرهيبة. وهكذا عندما اشتدت المعارك في الاوراس و حسمت انتفاضة 20 أوت 1955 لصالح استمرار الثورة و تجذرها في الأوساط الشعبية صدرت نشرة صغيرة عن قيادة الاوراس "المنطقة الأولى" و نقلت بطريقة سرية إلى العاصمة حيث ضنها المسؤولون في بادئ الأمر رسالة من مصطفى بن بولعيد، و لكن ما أن فتحوها حتى عرفوا أنها نشرة تصدرها الثورة الجزائرية لتحمل أخبار المعارك و لتدحض ادعاءات و افتراءات العدو وتكشف النقاب عما يدور في الجزائر، بل و لتكون كذلك همزة الوصل بين مختلف المناطق و قياداتها خاصة بعد أن حاول العدو محاصرة الاوراس من كل جهة حتى تموت الثورة في المهد، و بالفعل فلم يعد قبل صدور النشرة التي حملت اسم "الجبل"

1- محمد ديوب ، صحيفة المجاهد و دورها في الإعلام الثوري، الإعلام و مهامه أثناء الثورة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ص 142 .

2- إبراهيم لونيسي، المجاهد ودورها في الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية، الإعلام و مهامه أثناء الثورة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ص 121.

بإمكان المجاهدين معرفة أخبار رفاقهم في المناطق الأخرى إلا عبر وسائل إعلام العدو التي كانت تزيف أخبار المعارك و تقلل من شأن الثورة.[1]

فكان لتجربة الجبل نتيجة لإصدار جريدة "المقاومة الجزائرية" و التي تزامن تاريخ صدور عددها الأول بالذكرى الثانية لاندلاع الثورة التحررية المصادف ليوم الخميس 01 نوفمبر1956.[2] و التي كانت تصدر في ثلاث طبعات مختلفة فهناك طبعة تونس، و طبعة المغرب، و طبعة فرنسا، و في هذا التنوع كان ضعف الجريدة إذ كانت تختلف من طبعة إلى أخرى إلى درجة التناقض في بعض الأحيان، وهو الأمر الذي جعل القيادة تفكر مرة أخرى في إصدار جريدة ناطقة باسم الجبهة.[3]

و في حدود شهر جوان 1956 دعمت هذه الجريدة بأخرى أطلق عليها اسم "المجاهد" و بذلك أصبح للثورة جريدتان تتحدثان باسمها إلا أن ذلك لم يدم طويلا إذ بمجرد صدور العدد التاسع عشرة من جريدة "المقاومة الجزائرية" بتاريخ 15 جويلية 1957 قررت لجنة التنسيق و التنفيذ الأسباب التي دفعت باللجنة إلى القيام بهذا العمل سوى قولها: " سيوحد المجاهد و هو اللسان الناطق عن جبهة التحرير الوطني الأنباء المتعلقة بكفاحنا ... إن اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني سيتولى تفسير و شرح الثورة الجزائرية التي تعبر عن إرادة 12 مليون من النساء والرجال.[1]

أما عن الأسباب التي جعلت قيادة الثورة تطلق اسم " المجاهد " على هذه الجريدة فان افتتاحية العدد الأول توضح ذلك بشكل جلي يبعد كل تأويل مغرض أو مشبوه في تلك الفترة.[5]

"إن هذه الصحيفة لم تقصد باتخاذ اسم " المجاهد " إلا إثباتا و إقرارا بهذه الكلمة المجيدة التي أطلقها الشعب برمته و من تلقاء نفسه من الفاتح نوفمبر 1954 على الأبطال المقاومين الذين حملوا السلاح لكي تكون الجزائر حرة ديمقراطية مستقلة". و توضح في الآن نفسه أن اختيار هذا الاسم كان بعيدا كل البعد عن أي تعصب ديني، فلفظة "الجهاد" التي اشتقت منها كلمة "المجاهد" اعتبرت دائما و أبدا ذات معنى ناقص و محدود كأنها رمز للتعصب و التهجم الملي،

1- محمد دبوب ، المرجع السابق، ص 143.

2- إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 121.

3- محمد دبوب، المرجع نفسه، ص 144.

4- إبراهيم لونيسي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر(1954-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985، ص 54.

و الغرب المسيحي هو الذي افرغ عليها هذا المعنى الحقير، و ذلك تماشيا مع التقاليد الصليبية المعادية للإسلام و التي ورثها من القرون الوسطى ...".

في حين أن كلمة الجهاد في جوهرها "تدل على ظاهرة متحفزة من الدفاع على الذات للاحتفاظ على ميراث القيم العليا الضرورية للفرد و الجماعة أو لاسترجاعها ... فمعنى الجهاد هذا هو خلاصة الوطنية السمحاء المتجردة عن كل تعصب".

و قد يجد بعض الناس أن هذا العنوان هو خيار فردي مستوحاة من بعض أفراد الطائفة السياسية أو من الحزبية الدينية، بينما كان هدفها هو تحريرنا من قيود الاستعمار و المستوطنين من اجل الديمقراطية و المساواة بين الجزائريين دون التميز العنصري أو تعصب ديني، فالمجاهد جاء من اجل الإخلال المعادي للإسلام الذي يعود تاريخه للحروب الصليبية في الغرب المسيحي "أوربا"، و في اتجاه محدود و مقيد بل هو رمز للعدوان الديني، و لكن يعتبر هذا التفسير سخيف جدا وحقيقة أن الإسلام يحث على التسامح و احترام الديانات خاصة المسيحية واليهودية و هي واحدة من المتطلبات الأساسية خاصة عبر القرون.

و في المعركة الكبرى التي انتهت بالنصر، يأخذ مكانا ليكون العين و الأذن و الصوت، و الذي يقوم بإيصال المعلومات للرأي و نقطة التقاء الجماعات المتمردة و الشعب.[1]

ظهرت الجريدة لأول مرة كنشرة للثورة بمدينة الجزائر العاصمة، و بالذات من حي القصبة في وريقات معدودة مسحوبة على آلة الرينيو.[2] و قد صدرت بالفرنسية ثم ترجمت بعد ذلك إلى العربية، و كانت في شكل كراس، و استمرت تصدر بطريقة غير منتظمة في ظروف صعبة حتى سنة 1957. و لكنها من ناحية المضمون كانت المشعل الحقيقي الذي ينير طريق الصحافة الثورية في الجزائر خاصة أن المشرفين على تحريرها كانوا من العناصر الأساسية في قيادة الثورة الشهيد العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، عبان رمضان، و لكن التحول الحقيقي في حياة "المجاهد" حصل بعد انتقالها من الحياة السرية إلى الحياة العلنية بعد معركة الجزائر حيث أخذت ثوبها الحقيقي، وأصبحت المجاهد اللسان المركزي الوحيد للثورة الجزائرية و ذلك تطبيقا لما أسفر عنه مؤتمر الصومام20 أوت 1956، الذي درس مشكلة الإعلام الثوري و دعى إلى

1- El moudjahid, NS 1, organe central de front de libération nationale pp,8,9

2- محمد ديوب،المرجع السابق، ص 143.

ضرورة توحيد و تكثيف الجهود في هذا الميدان و منذ ذلك الحين و المجاهد تقارع دعاية العدو بالحجج الدامغة و البراهين الساطعة و تفضح أكاذيب العدو بأسلوب صحفي راقي.[1]

عرفت صحيفة "المجاهد" أثناء الثورة المسلحة ظروف مختلفة، و المتأمل لمسيرة هذه الصحيفة، يلاحظ أن صحيفة المجاهد قد مرت بثلاث مراحل هي:

المرحلـــة الأولـــى:

و قد عرفة بالحقبة الجزائرية، أي الفترة التي كانت تصدر خلالها في مدينة الجزائر،و من سماتها أنها لم تكن اللسان المركزي الوحيد، و إنما حسب تعبيرها لسان حال جبهة التحرير الوطني و تمتد هذه الحقبة من أول يوم صدرت فيه في جوان 1956 إلى 25 جانفي 1957.[2]

- إذ كانت تصدر بطريقة غير منتظمة في ظروف صعبة حيث وقعت أحداث تعسفية عقب إضراب 08 أيام أو ما يعرف بمعركة الجزائر أين تم اكتشاف مقرها من قبل العدو، و الذي اتلف أرشيفها و دمر آلاتها خلال المعركة، حينها قررت جبهة التحرير الوطني و الذين كانوا يشرفون على تحريرها و هم: العربي بن مهيدي، عبان رمضان، يوسف بن خدة – رحمهم الله- مغادرة الجزائر و الخروج إلى البلدين الشقيقين المغرب و تونس، و كان ذلك سنة 1957. [3]

- و بهذا الحدث كانت المرحلة الأولى تعتبر ميلاد "المجاهد" و دخولها ساحة المعركة من اليوم الأول و أشرف على تحريرها قادة الثورة، و لقد عرفت هذه المرحلة سبعة أعداد، كرس العدد الرابع لنشر وثائق مؤتمر الصومام و ضاع منه الخامس و السادس و أعدم السابع في المطبعة بعد اكتشاف مخبأه إبان معركة الجزائر في فيفري 1957، و من العدد الأول قد أشار في افتتاحية العدد الأول الذي أعطى صورة واضحة عن برنامج المجاهد و أهدافها.[4]

و بهذا الحدث كانت نهاية المرحلة الأولى لجريدة المجاهد التي دامت ثمانية أشهر من جوان 1956 إلى جانفي 1957، لتبدأ مرحلتها الثانية.

1- زهير إحدادن، جريدة المجاهد أثناء الحرب التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 168، إصدار المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،2006، ص 48.

2- احمد حمدي، الثورة الجزائرية و الإعلام، دراسة في الإعلام الثوري ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،2005، ص 121.

3- زهير إحدادن، المرجع نفسه، ص 48.

4- محمد دبوب، المرجع السابق، ص 144.

المرحلـــــة الثانيـــــة

و هي الحقبة المغربية و التي لم يصدر منها إلا ثلاث أعداد أي السابع و الثامن و التاسع، حيث نزلت المجاهد ضيفة على مطبعة "المقاومة الجزائرية" في تطوان بعد اكتشاف أمرها في الجزائر.[1]

و في هذه المرحلة بدأت من العدد الثامن أي بعد توقف دام ثمانية أشهر تمتد من 25 جانفي 1957 إلى 05 أوت 1957 حيث عادت إلى الظهور بشكل جديد ينقلها من مرحلة النشرة إلى مرحلة الصحيفة، كذلك خرجت المجاهد لأول مرة من الحياة السرية إلى العلنية.[2] كونها خارج التراب الجزائري كما تم طبعها في مطبعة "الرونيو" كذلك أخذت حجم جريدة نصفية.[3] كما أنها حملت بلاغ لجنة التنسيق و التنفيذ الذي يعلن أن المجاهد هي اللسان المركزي الوحيد لجبهة التحرير الوطني و المعبر عنها، و بذلك تم تغيير شعار الصحيفة من: "لسان حال جبهة التحرير الوطني" إلى "اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني" كما تم حذف شعار "الثورة من الشعب و إلى الشعب" ، ثم يعود شعار الثورة "من الشعب إلى الشعب" من جديد ابتداءا من العدد التاسع إلى يومنا هذا.[4] "و بناءا عليه فان صحيفة المقاومة الجزائرية بطبعاتها أ، ب، س، ستتوقف عن الصدور بصفتها الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني، فإنها ستجمع الأخبار المتعلقة بكفاحنا و تعزيز بذلك فعالية دعايتنا المكتوبة و بذالك لا يكون العدد الثامن من المجاهد على شكل "الأعداد السابقة"، "و ان الجزائريات و الجزائريين سيطلعون من خلال "المجاهد" على أخبار المسيرة المظفرة لجيش التحرير الوطني، و سيجدون في المجاهد عزمهم و تصميمهم و كذلك البرنامج الاجتماعي و السياسي و الثقافي الذي أنجزته جبهة التحرير الوطني فوق التراب الجزائري".[5]

وقد اختيرت مدينة تيطوان مقر جريدة المجاهد و صدرت بها ثلاثة أعداد فقط من المجاهد من العدد الثامن إلى العدد العاشر، و كانت الطبعة التيطوانية مزدوجة اللغة "العربية و الفرنسية"،

1- ابراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 156.

2- أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 122.

3- محمد دبوب، المرجع السابق، ص 144.

4- أحمد حمدي، المرجع نفسه، ص 122.

5- محمد دبوب، المرجع نفسه، ص 145.

وكانت على شكل حجم كبير.[1] و السبب الذي أدى إلى اختيار هذه المدينة هي أنها المدينة التي اختارها من قبل محمد بوضياف كمركز خلفي للثورة لما تتوفر عليه من قرب من الحدود الجزائرية و ما يكنه سكان الناحية كلها من الود و التعاطف مع الثورة الجزائرية، كما كانت مقرا لمستودعات السلاح و الذخيرة، وقد وجدت لجنة التنسيق و التنفيذ في كل هذا ما يرضيهم و يطمئنهم بعد الخروج من الجزائر في شهر جوان 1959.[2]

وقد وزعت المسؤوليات على المشرفين عليها، حيث عين "رضا مالك" مسؤول عن الجريدة.[3] و في هذا الصدد يقول رضا مالك: "أوكلت لي لجنة التنسيق و التنفيذ مهمة إدارة صحيفة المجاهد في جويلية 1957. و ذلك من العدد الثامن الى الاستقلال و حتى ما بعد الاستقلال.[4]

كما عين فرانس فانون مسؤولا على قسم اللغة الفرنسية و محمد الميلي مسؤولا على قسم التحرير باللغة العربية، و صادق موساوي (محي الدين) مسؤولا على توزيع الجريدة و استمرت الجريدة في الصدور من المغرب إلى غاية سبتمبر 1957.[5]

المرحلـــة الثالثـــة:

و هي الحقبة التونسية، و تبتدئ عقب انعقاد الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة، و قد تم فصل الطبعة العربية عن الطبعة الفرنسية، على أساس التوجه العلمي الإعلامي نحو أوربا و الرأي العام العالمي يختلف عن التوجه نحو البلدان العربية، و ينبغي أن نشير هنا انه عقب استشهاد عبان رمضان (العدد 23 الصادر في 07 ماي 1958) تول الإشراف على المجاهد احمد بومنجل إلى أن تم الإعلان عن الحكومة المؤقتة يوم 19 سبتمبر 1958 حيث أصبحت تابع لوزارة الأخبار تحت إشراف محمد يزيد.[6]

إن موقع تونس كنافذة على العالم من الناحية السياسية و الإعلامية كان يساعد قادة الثورة أكثر من تيطوان خاصة بعد حصولها على الاستقلال لذا قرر قادة الثورة نقل مقر

1- الأمين بشيشي، نماذج من الإعلام و الإعلام المضاد، الإعلام و مهامه أثناء الثورة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 278.

2- أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 122.

3- زهير إحدادن، المصدر السابق، ص 48.

4- رضا مالك، المجاهد لسان الثورة الإيديولوجي، ترجمة حسن بن مهيدي، مجلة الثقافة، العدد 86، وزارة الثقافة و السياحة، الجزائر، 1985، ص 07.

5- الأمين بشيشي، المرجع نفسه، ص 278.

6- أحمد حمدي، المرجع نفسه، ص 123.

الجريدة إلى تونس و طلبوا من هيئة التحرير الالتحاق بها، و كان ذلك في شهر أكتوبر 1957، و استمرت الجريدة في الصدور من هناك إلى غاية وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، حيث دخلت واتخذت من البليدة مقرا لها إلى غاية ماي 1962، أين أعيدت إلى مقرها الأول بالجزائر العاصمة.[1]

و في هذه المرحلة عرفت المجاهد من ناحية الشكل استقرارا سواء من ناحية التبويب أو من ناحية ثراء المواضيع، كما عرفت صحفيين و كتابا كبارا مثل: فرانس فانون، رضا مالك، أحمد بومنجل باللغة الفرنسية، و محمد المرابي، و عبد الله شريط باللغة العربية.[2]

و بما ان الفترة التونسية هي أطول فترة في حياة صحيفة "المجاهد" إبان الثورة المسلحة، فقد برزت خلالها عدة سيمات، طبعت الصحيفة بطابعها و يمكن تحديدها في ثلاث فترات هي:

الفتـــرة الاولـــى:

و تبدأ بصدور العدد (11) يوم 01 نوفمبر 1957، و تنتهي عند صدور العدد (29) الصادر يوم 17 ديسمبر 1957، حيث تم تأسيس الحكومة المؤقتة يوم 19 سبتمبر 1958، و قد أصدرت المجاهد ملحقا خاص لهذا الغرض.

الفتـــرة الثانيـــة:

و تبدأ بصدور العدد (30) الصادر يوم 10 أكتوبر 1958، أي بعد تأسيس الحكومة المؤقتة، و تنتهي عند صدور العدد (102) الصادر يوم 14 أوت 1961، حيث تم إعادة تشكيل الحكومة المؤقتة.

الفتـــرة الثالثـــة:

و تبدأ بصدور العدد (103) الصادر يوم 28 أوت 1961، و تنتهي بصدور العدد (220) الصادر يوم 30أفريل 1962، و قد كان آخر عدد يصدر من "المجاهد" خارج ارض الوطن، وكانت جريدة المجاهد إبان فترة الكفاح المسلح قد أصدرت (120) عددا، و صلنا منها (116) عددا و تضمنت 1386 مادة إعلامية توزعت على أنواع الصحفية كمايلي :

* 114 افتتاحية و هناك عددان بدون افتتاحية و 04 أعداد مفقودة.
* 209 مقالات.

---

1 - زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 48.

2- محمد ديوب، المرجع السابق، ص 145.

* 273 تقريرا صحفيا.

* 149 تحقيقا صحفيا.

* 50حديثا صحفيا،154 دراسة.

* 127 عمودا.[1]

و كانت للمجاهد في هذه المرحلة عناية خاصة بحركات التحرر، و دول العالم الثالث، و خاصة حركة عدم الانحياز التي بدأت بوادرها في مؤتمر باندونغ 1955، و مع بداية المفاوضات الجزائرية الفرنسية حول وقف إطلاق النار راحت "المجاهد" تذكر بكل مسؤولية الأهداف والميادين التي انطلقت من اجلها الثورة و كافح من اجلها المجاهدون، و مع فرحة الاستقلال عادت المجاهد إلى ارض الوطن، لتطبع في قسنطينة متحدية عصابات منظمة الجيش السري الإرهابية، و بذالك تكون المجاهد قد واكبت الثورة على أحسن ما يرام و كانت العين و الأذن و الصوت للثورة.[2]

و لقد احتلت الجريدة مكانة هامة جدا في تاريخ الثورة، و ذلك من خلال الدور الهام والبارز الذي لعبته في مجال الاتصال من جهة و الإعلام و الدعاية من جهة أخرى حيث كانت وسيلة هامة من وسائل الاتصال التي حرصت الثورة على إيجادها و تفعيلها إذ تعد حلقة وصل بين القادة و المجاهدين و الرأي العام الوطني و الدولي.[3]

و تجاوزت جريدة المجاهد مجرد الوظيفة الإعلامية و إيراد وقائع جبهة التحرير الوطني و سلوكاتها التي هي من المعطيات المتعلقة بالظرف السياسي و العسكري، لكي تتجه نحو عمل أعمق و ابعد اثر فتبين المبادئ التي تحكم الجبهة و تفسر المواقف التي تحدد مسعاها، و يذكر جلبار مينيه أن مهمة سحبها أو قراءتها على الجماهير داخل الجزائر كما تصدر و بحوالي 10000 نسخة في تونس، و كانت تنشر في وريقات شفافة يسهل طبعها، أما في الدول العربية الأخرى فبحوالي 20000 نسخة.[4]

1- أحمد حمدي، المرجع السابق، ص ص 123، 124.

2- محمد ديوب، المرجع السابق، ص 145.

3- Albert fitte, spectroscopie d'une progande révolutionnaire "el moudjahid", monpellier, 1973, p 11.

4- Ilbert meynier: histoire interieur du FLN (1954-1962) casba édition, Alger, 2002, p 486.

من خلال دراسة هذه المادة دراسة دقيقة نلاحظ أنها تركزت على أربعة محاور رئيسية، هي الدفاع و التعبير عن أفكار جبهة التحرير الوطني:

1- إبراز أصالة الشعب الجزائري.

2- العمل على تدويل القضية الجزائرية.

3- فضح أساليب و دعاية العدو أمام الرأي العام و العالمي.[1]

و هكذا استطاعت الثورة أن تجد لها لسانا ينطق باسمها و يدعمها و تعتمد عليه في التصدي للعدو و من جميع الجوانب ألا و هي النشريات و الجرائد التي أصدرتها خاصة منها جريدة المجاهد.

ثـانـــيا: أهـــم الأحـداث التـــي تناولتهـا جريـدة المجاهـد:

1- التعذيـــب الاستعمـــاري فـي الجزائـــر:

تواصل الدولة الغربية المسيحية في أرض الجزائر منذ سنين حملة من الجرائم ضد الإنسانية ملات شدتها و وحشيتها شعوب العالم فزعا و اشمئزاز، فان للتعذيب درجات متفاوتة تختلف حسب شدتها و درجة المسرات البهيمية التي يستلهمها منها الجلادون، و بوجه عام تعرف خمسة أنواع من التعذيب تستعمل بكيفيات مختلفة منها:

أ/ التعذيـب بالكهربـاء:

هذه العملية التي تنجز بدقة فائقة تمتاز بشناعتها اذ لا تبقي أثرا باديا للعيان اذا عولجت بقاياها، و تقع هذه العملية ليلا فيمدد المتهم عاريا على طاولة العمليات، و تقيد رجلاه و يداه ثم يفرغ على جسمه وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله، و هناك صدمات يسلط التيار الكهربائي على الأعضاء الحساسة من جسم الرجل والمرأة المعذبة وهي الأذنان واللسان او يكون الجسم مربوطا الى سلم مغمورا في صحن من ماء كذلك يوضع الخط الكهربائي على مختلف الأعضاء التناسلية، و هذا الأسلوب هو الذي عذبت به البنات في "فيلا سوزينو" او يوضع الشخص عاريا داخل آنية قوسية مقيد اليدين و الرجلين و هاتين الأخيرتان واقعتان في الماء و يأتي الجلاد فيرسل التيار الكهربائي بواسطة قلم حديدي مسنون يغرزه في اللحم و كانت الكيفية تستعمل في مركز القيادة الابيار، و الكيفية الأخيرة للتعذيب بالكهرباء هي إدخال شخص في حوض مملوء بالماء و إرسال التيار الكهربائي في الماء لإغراق الجسد كله في الماء

1- أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 124.

المكهرب، و هذا الأسلوب هو أقصى أنواع التعذيب بالكهرباء و افضحها و هو الذي يسلطه جنود المظلات على ضحاياهم[1].

ب/ التعذيب بالماء:

يمكن ترتيب كيفيات التعذيب بالماء الى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول هو إفراغ الماء في البطن من الفم و ذلك بكيفيات عديدة، يدخل قمع في الفم ويفرغ فيه الماء حتى ينتفخ البطن انتفاخا فاحشا فإذا امتنع المعذب من الشرب يغلق منخاره حتى يختنق فيقبل الماء و عندما يمتلئ البطن بالماء و ينتفخ يقفز احد الجلادين و يقع مستويا على رجليه فوق بطن المعذب فيتطاير الماء من الفم ومن بقية المخارج الإنسانية، أما الصنف الثاني فهي إدخال أنبوب في الفم متصل بحنفية و عندما يبلغ البطن سن الانتفاخ أقصاه تكرر نفس الكيفية المذكورة سابقا، أما الصنف الثالث هو المغطس فتختلف كيفيات التعذيب بالمغطس بحسب اختلاف الجلادين ففي " فيلا كرا" بشاطئ "بان رومان" يجرد المعذب من ثيابه في الليل حين اشتداد البرد ويلقى في مغطس ملئ بالماء ويبقى رأسه في الماء حتى يغص.[2]

ج/ التعذيب بالنار:

فالتعذيب بالنار فانه لا يساويه شدة و لا قساوة إلا جنون الذين يعملون به و هذه بعض ألوانه:

يجلس المعذب على كرسي يوثقه بظهره الجلادون و هو عاري الصدر ثم ينفخ الجندي الذي يستنطقه على عينه دخان التبغ ثم يطفئ لفافته المشتعلة في صدره و نهديه؛ يوثق المعذب مسدودا على طاولة العمليات و هو عاري الصدر ثم يبل بالبنزين و تشعل فيه النار و من مفعول هذه الكيفية ان المعذب يثب حتى يبلغ السقف في بعض الأحيان أما الحروق الناتجة عن ذلك فانها تبلغ درجة خطيرة جدا. و كذلك تقيد يد المعذب من الخلف و تحرق أظافره و أطراف أصابعه بالكبريت، و يثير ذلك الاما يعجز عنها الوصف، و تشد الرجلان عاريتان و توضع تحتها شمعة موقدة و قد خلفت هذه العمليات في أرجل بعض المعذبين ثقوبا ثاغرة.

د/ التعذيب بالحديد:

يحرق بالمكواة صدر المعذب و ذراعاه و أصابع رجليه فيجلس المعذب على كرسي عاري الصدر و الظهر، فيعظه الجلاد بكلاليب و يقشط اللحم من الظهر و النهدين و الشفتين، كذلك

1- المجاهد، ج1، العدد 08، 05 أوت 1957، ص 152.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يقطع الجلاد بسكين حاد مسنون قطعا من لحم المعذب ثم يوسع الجراح و يحكها بالملح الحجري[1].

د/ التعذيـــب بالحبـــل:

عملية الجراب يوثق المعذب من رجليه و يديه مجموعة بحبل كالماشية ثم يعلق و يرفع بالعجلة نحو السقف و هناك يطلق الحبل فيهوي المعذب إلى الأرض واقعا على رأسه و ظهره كالجراب، و تكرر العملية مادام المتهم لم يعترف و لو كذب او لم يدل بأسماء تملى عليه ليلقي القبض على أصحابها، فاذا امتنع من ذالك يعذب حتى يموت ضحية ثباته و جنون معذبيه، وكذلك يتم التعذيب من خلال الخنق فيوثق المعذب جالسا على كرسيا يشد عنقه بحبل دقيق ثم يجلب اثنان من الجلادين طرفا الحبل حتى يغمى المعذب أو يموت شنقا.[2]

2- جيشـــنا و أسلوبه فـــي الحـــرب:

تطرقت جريدة المجاهد الى يوميات الكفاح الجزائري فذكرت ولاية الاوراس التي وقعت فيها اشتباكات في ناحية كاروبير "أم البواقي" و تبسة، و نصبت أربع مكامن في طريق بوخضرة، وسيدي يحي ، و ناحية بوكوس الحمامات و الماء الأبيض، و هوجمت ستة و عشرون مركزا من مراكز العدو و قذفت بقنابل الهاون، و قد تكبد العدو في هذه الوقائع كلها خسائر فادحة في الأرواح حيث قتل من جنوده 424، و جرح 428، و ولاية الشمال فوقعت تسعة اشتباكات في ناحية نوك فيل، و سوق أهراس، و الملية و نصبت 07 كمائن في ناحية باتنة.[3]

و نواحي عين بوزيان و القل و قسنطينة و قد تكبد العدو خسائر فادحة من الأرواح و العتاد فقتل من جنوده 256. و جرح 82 ... و هناك توجد في الصفحة صورتان الأولى لجنود فرنسية يستسلمون و الثانية طائرة فرنسية حطمها المجاهدون، و ولاية القبائل و قعت فيها ثلاث اشتباكات في ناحية القصر و ميشلي، و نصبت ثلاث مكامن في ناحية كركور و هوجم 15 مركزا من مراكز العدو و قد تكبد العدو أثناء ذلك خسائر جسيمة، و تكبد العدو خسائر فادحة فقتل من جنوده 326، وجرح كثيرون، و قد استشهد من صفوفنا 02 و جرح 06، أما ولاية الصحراء فقد وقعت معارك عنيفة قرب الجلفة، و قد حوصرت أثناء ذلك وحدة قوية معادية

1- المجاهد،ج1، العدد08، المصدر السابق،ص152.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المجاهد، ج 1، العدد 09، 20اوت 1957، ص 158.

فقتل جنودها و هوجم مركزان عسكريان و تكبد العدو خسائر كبيرة فقتل من جنوده 478، وجرح كثيرون.[1]

3- حربنـــا التحريريـــة كمـــا تراهـــا الصحـــف الألمانيـــة:

تحت عنوان " شعب يكافح من اجل حريته" حيث أدلت الصحف الألمانية بتصريحات شابان ديلماس وزير الدفاع الفرنسي الجديد بجولة قصيرة في ربوع الجزائر زعم بعدها أن حرب التحرير الجزائرية بلغت نهاية ضعفها، و انه لم يبقى للحكومة الفرنسية إلا أن تحطم نوعا من التمرد و العصيان و نحن نعلم أن لاكوست و سوستيل يقاسمان و زير الدفاع الفرنسي هذا الرأي و يحاول جميعا أن ينشروه في فرنسا على الأقل، قالت كذالك إن جيش التحرير الوطني ما انفك عدده يزداد و يتضخم رغم الأسلحة الفرنسية الحديثة، و أن المقاومة المسلحة تضم الآن مائة ألف مجاهد، و أن الحرب التحريرية الجزائرية لم تقف آثارها عند الجهاز الاقتصادي والمالي للدولة الفرنسية و حسب، ولكنها تتسبب في إحداث فراغ خطير في جهاز الدفاع الغربي أي داخل منظمة الحلف الأطلسي نفسها، و إن الثورة الجزائرية قد بلغت مرحلة جعلت الدول الغربية تتعرض لازمة خطيرة و برهنت في الوقت نفسه على تزييف القيم المعنوية والروحية.[2]

4- الثـــورة مـــن الشعـــب و إلى الشعـــب:

إن ثورة نوفمبر 1954 ليست مجرد مرحلة تاريخية جديدة اجتازها الشعب الجزائري و لكنها نقطة انطلاق حياة جديدة و جزائر جديدة، إنها نقطة انطلاق الثورة التي لا تكتفي بمحو النظام الاستعماري الموجود و لكنها تكسر أيضا النظم البالية القديمة التي ابقي عليها الاستعمار الفرنسي و تمكن جماهير الأمة من أن تكون هي الحاكمة للوطن، فإذا فثورة الجزائر ثورة ديمقراطية، لان الديمقراطية معناها المساواة بين جميع المواطنين في الحقوق و الواجبات وحرية الفرد في التعبير و الاجتماع و الرأي و كل ما يمكنه من ترقية مواهبه و تنمية مشاعره. فالثورة الجزائرية ليست ثورة ديمقراطية فحسب و إن وقفنا بالديمقراطية عند معناها المفهوم وهو احترام حقوق الفرد وحرياته و إقامة دولة المفروض فيها أن يخدم مصالح الشعب، و لكنها ثورة ديمقراطية شعبية بكل ما تستلزمه هذه الكلمة، و تشير جريدة المجاهد بان الثورة الجزائرية ليست ثورة ديمقراطية فحسب قد تكون ثورة طبقة خاصة لا يشارك فيها الشعب بجميع طبقاته مثل الثورة الفرنسية سنة 1789، فهي ليست ثورة شعبية و إنما كانت ثورة طبقة

1- المجاهد، ج 1، العدد 10، 15 سبتمبر 1957، ص 164

2- المجاهد، ج 1، العدد 13، 01 ديسمبر 1957، ص 207.

خاصة. و أما الثورة الجزائرية فهي ثورة الشعب بأكمله ثورة جميع طبقاته لم تتخلف عنها طبقة ما و لم يبقى خارجا عنها احد، فإنها حركة الجماهير الشعبية الجبارة[1].

5- العلماء و الأساتذة الفرنسيون يطالبون باستقلال الجزائر:

بينما تواصل الحكومات الفرنسية المتوالية تطبيق سياسة حربية واحدة في الجزائر، يقوم جميع الأساتذة الكبار و العلماء المشاهير في فرنسا بدرس المشكلة الجزائرية، و بمحاولة كشف السبل التي تؤدي إلى حلها الحل الذي يتفق مع رغائب الشعب الجزائري و لا يهمل مصالح فرنسا، وقد اشترك هؤلاء الأساتذة الجامعيون مناقشتين جرت أولهما في جوان 1956، و الثانية في جانفي 1957، فالدراسة تبدأ بمقدمة جاء فيها بأن القضية الجزائرية تحل المكانة الأولى من القضايا الفرنسية و في الأخير خرجوا إلى نقطة بان استقلال الجزائر لا يعني خسارتها و بان الجزائر هي معركة فرنسا الحاسمة.[2]

6- ديغول يشن معركة الاستفتاء و ثورتنا الزاحفة ترد عليه:

تطرقت المجاهد في هذا المقال إلى موضوع الانتخابات، والخطة الفرنسية لها غاية و لها مبادئ تقوم عليها و هذه الغاية هي كسب معركة الانتخابات في شهر أكتوبر، و كسبها يتطلب انتصارا عسكريا لفرنسا من ناحية و تحقيق عمليات الانتخاب و لو على نطاق ضيق من ناحية أخرى، ثم تقديم النتيجة عندئذ إلى الأمم المتحدة، و هي أن الشعب الجزائري قد رضي بالمشاركة في الانتخابات و التصويت على الدستور الفرنسي الجديد، و شرحت المبادئ العامة التي تقوم عليها خطة فرنسا في الميدان العسكري، و المدني، و السياسي، فقد قابلتها الثورة بالرد السريع في الإضراب و بلغت يوم ذكرى الاحتلال قاتلين بلسان الإضراب تحيا الجزائر، و في قسنطينة يوم 04 جويلية، هجم جماعة من الفدائيين على عدة جماعات فرنسية كانت تتجول ليلا.[3]

7- صحفي فرنسي يفضح انهزام لاكوست أمام الثورة:

نشرت جريدة المجاهد الكثير من شهادات كتبها صحافيون أجانب بعد أن قاموا بزيارة الجزائر و اطلعوا على وضعية الحرب التحريرية، سواء من الجانب الفرنسي أو من الجانب الجزائري، و هذا المقال قد كتبة **جان دانييال** من صحيفة **لكسبريس** اثر جولة قام بها في الجزائر.

1- المجاهد، ج1، العدد 15، 01 جانفي 1958، ص 227.

2- المجاهد، ج 1، العدد 21، 01 أفريل 1958، ص 303.

3- المجاهد، ج 1، العدد 27، 22 جويلية 1958، ص 380.

و هو مقال تبرز من خلاله حالة الفزع التي أخذت تستولي على الفرنسيين أمام الثورة الزاحفة، حيث جاء فيه "أصبحت الكلمة الوحيدة التي تتردد في أفوه القادة العسكريين هي النجدات، فالجيش الفرنسي أصبح يخشى أن يقع في الهزائم التي وقع فيها بالهند، و لهذا فهو لا يريد أن تمنعه الحكومة من مواصلة المعارك إلى أن يحقق انتصاره، و لكن هل من الممكن الإحراز على هذا الانتصار؟ و أن الشروط التي يتطلبها تجعله أمرا مستبعدا.[1]

8- الثـــورة الجزائـــريـــة بأقـلام الأجـانـــب و إضـــاءة لابـد منـــها:

هذا المقال كتبه محمد الطيب العلوي، فالثورة الجزائرية عظيمة منذ اندلاعها في منتصف الليل، فهي عظيمة في أهدافها و مراميها، و في قلبها للمفاهيم السائدة آنذاك، عظيمة لأنها لم تتوقف عند حدود الدفاع عن نفسها، بل صنعت الأحداث و فرضت وجودها، بما أنجبته من رجال أشداء، و إنها اجتازت كل الحدود و فتحت كل الأبواب، و لهذا استقطبت الثورة الجزائرية العالم بأسره، فاهتم السياسيون و العالميون بها كظاهرة مفاجأة، و بين المفاجأة الجزائرية العجيبة، فبادر رجل الفكر و القلم من مؤرخين و اجتماعيين و صحافيين يكتبون ويبدعون في الحديث عن ملحمة العصر، و يحللون ظاهرة القرن بأساليب و طرق تعددت إلى أسباب تاريخية، و أسباب نفسية، أو لسبب واقعي.[2]

9- ضابط فرنسي كبير يكشف هزائم جيش الاحتلال و انتصارنا في الميدان العسكري:

إن الانقلاب الذي تم على أيدي ماسو و أعوانه بالجزائر، جعل كثيرا من الناس يتساءلون عن أسبابه، و عن مصير الثورة بعد أن تسلم الجيش الفرنسي مقاليد الحكم، و جريدة المجاهد قد نشرت على صفحاتها شهادات فرنسية تلقي بعض الضوء على حقائق ما فتئت جبهة التحرير الوطني على صفحاتها، فالشهادة الأولى للكاتبة الفرنسية "جيرمان تيلون" تحلل فيها نجاح الثورة الجزائرية في ناحيتها الاجتماعية و المعنوية، و الشهادة الثانية للنائب الفرنسي "كلوسترمان" الذي ساهم في حرب الجزائر بصفته أحد كبار ضباط الطيران الفرنسي، و قد أدلى بشهادته هذه في المجلس الوطني الفرنسي فكشف فيها عن تدلس الحكومات الفرنسية واعترف بما لجيش التحرير الوطني من أحكام في النظام، و قوة في العتاد و أعطى لمواطنيه صورة عن طبيعة الحرب الجزائرية، بما فيها من انتصارات متوالية، و انهزمات الفرنسيين المتلاحقة، حيث قال "و الحق انه ليس هناك من يهتم بالمسلمين حقيقة، أما أنا فلست أتأسف على

1- المجاهد، ج 1، العدد 23، 07 أفريل 1958، ص 336.

2- المجاهد،العدد 1046، 20 أوت 1980، ص 34.

الواحد و عشرين شهرا التي قضيتها في الجزائر لأنها مكنتني من أن اعرف شعب رائعا، لقد أعجبت كثيرا بالكرامة المطلقة و الشجاعة و العقيدة التي توجد عند هذا الشعب، رغم ما هو فيه من بؤس كبير".[1]

10- تصريحـــات المسؤوليـــن الفرنسييـــن:"ربـــع ساعـــة" يـــدوم خمـــس سنـــوات ... و مايزال:

الإصلاحات: هذا التصريح صرح بها **ميتران في 05 نوفمبر 1954**، حيث قال "أن الجزائر هي فرنسا، ذلك هو الدستور، و تلك هي إرادتنا"

و يقول **ميتران** و زير الداخلية "التفاوض الوحيد هو الحرب".

و غي مللي صرح في 31 جانفي 1956، عن الشخصية الجزائرية حيث صرح قائلا "إن الحكومة تريد أن تعترف بالشخصية الجزائرية و تحقق المساواة السياسية التامة بين جميع سكان الجزائر".

و صرح روبير لاكوست في مارس 1956، "إن سياستنا قبل كل شيء سياسة تهدئة عامة".

لاكوست 15 ماي 1956، صرح قائلا "لئن كانت الوضعية تبدو في سنة 1955 منهارة، فإننا نشاهد اليوم إن السكان قد رجعت إليهم الثقة و أكد لي الجنرال بلان انه مبتهج بسلوك جنودنا الشبان".

ماكس لوجون 08 جوان 1956: "لقد تحصلنا على نتائج مدهشة في الشرق القسنطيني، حيث توقف نشاط الفرق المسلحة و لا توجد إلا بعض الأعمال الإرهاب الفردية."[2]

غي موللي17 جوان 1956: "إن تصميم فرنسا و عزمها على تطبيق إصلاح سياسي واجتماعي و شجاعة جنودنا، إن كل ذلك قد مكننا من تحسين الوضعية بالجزائر تحسينا كاملا."

لاكوست 20 نوفمبر 1956: "إننا في الربع ساعة الأخير،لهذا لا يجب أن نتسرع باقتراح الإصلاحات السياسية."

غي موللي 25 نوفمبر 1956: "لقد صارت التهدئة الآن شيء مضمونا، فلن يوجد احد يعتقد في انتصار الثوار و نستطيع أن نؤكد أن العمليات العسكرية ستتوقف عما قريب."

لاكوست 31 ديسمبر 1956: "إن سنة 1957، ستشاهد حل المشكل الجزائري بفضل إدارة فرنسا."

1- المجاهد، ج 1، العدد 24، 29 ماي 1958، ص ص 344-348.

2 - المجاهد،ج2،العدد01،54 نوفمبر 1959، ص288.

لاكوست 12 ديسمبر 1956: "إن الثوار يحاولون إعادة نظامهم العسكري لكنهم فاتهم الأوان، إن فرقنا تهزم الثوار في جميع المعارك، و تفوق الجيش الفرنسي يزداد كل يوم."[1]

11- شهـــادات الفرنسيـــين و اعتـرافاتهـــم:

أقام الصحافي الفرنسي **"هنري دي تورين"** مبعوث "فرانس سوار" بضعة أيام في قرية من قرى بلاد القبائل "نجحت فيها التهدئة" كما يقول الفرنسيين و هذا المقال هو الذي كتبه الذي يشمل على تحقيقا صحفيا يشتمل على جملة من الحقائق التي تعيشها الجزائر الثائرة اليوم، والتي تبرهن عن فساد ما يزعمه الفرنسيون من نجاح "التهدئة"، و قد جاء في مقاله: " بعد أن قطعت الجزائر شرقا و غربا، قررت الإقامة في مكان معين للبحث عن ضوء المشكل الجزائري، و الواقع أن الجزائر بلد شاسع جدا توجد فيه متناقضات عديدة، فان الجزائر كلها بين يدي جيش التحرير الوطني و انه لم يبقى للفرنسيين إلا الرحيل، فالمعمر الفرنسي يخاف إن هو لم يخضع للثوار أن يعدموه و كل مسلم جزائري من السهل أن يصبح مشبوها.

و يستعرض الصحافي بعد ذلك ألوانا من الدعاية النفسية السخيفة التي يستعملها الفرنسيون لفصل الجزائريين عن الثورة فيقول: " تتمثل هذه الدعاية في عرض صورة الموضة الباريسية الرفيعة على النساء البدويات، و في توزيع الحلوى على الأطفال، و قد قص على ضباط من الشؤون الأهلية انه في يوم الاستفتاء وزع كميات لا تحصى من الحلوى و الصابون و أن صوته بح لأنه كان طول النهار يصيح (صوتوا و ستكون أغنياء)."[2]

12- الصحافـــة العالميـــة تسجـــل استعـــداد الثـــورة لحـــرب طويلـــة:

قدمت صحيفة المجاهد بعض ما سجلته الصحافة العالمية على الأخص استعداد جيش التحرير الوطني لحرب طويلة الأمد، حيث كتبت صحيفة **إيفننغ بوست** الانجليزية مقال بعنوان "اشتداد الحرب ضد الفرنسيين" حيث جاء فيه "أن هناك إمكانية واضحة تشير إلى أن الحرب الجزائرية سوف يزداد مصيرها لعدة أسباب".

كذلك قالت صحيفة **فرانس سوار** في مقال بعنوان "الجبهة ما تزال مصممة على التفاوض" حيث جاء فيه "رغم هذا فان الانطباع السائد هو جبهة التحرير ما تزال مصممة على الدخول في التفاوض مع الحكومة الفرنسية، و هي لم تيأس من أن تتخذ باريس موقفا جديدا".

1- المجاهد، ج 2، العدد 54، المصدر السابق، ص 288.

2- المجاهد، ج 2، العدد 37، 27 جويلية 1959، ص ص 189-194.

أما صحيفة **لوموند** في مقال الصين الشعبية ستتدخل حيث قالت " يجب أن نعد أنفسنا لوصول المدربين الصينيين الذين سيدربون فرق جيش التحرير للأسلحة الثقيلة".[1]

13- الضباط الفرنسيين لماذا لا نستطيع أن ننتصر على الثورة:

تطرقت جريدة المجاهد في عددها 73 عن شهادات بعض الضباط الفرنسيين الذين مارسو الحرب في الجزائر، و هذه شهادات تجمع على أن جيش التحرير الوطني لا يمكن أن يهزم و أن جيش الفرنسي هو الذي تسري في صفوفه روح الهزيمة، فقد قال **ضابط الصف ج.م سابواز** "بان الفرق الفرنسية لا تملك القوة النضالية التي تمتلكها فرق جيش التحرير". كذلك قال **الكابتن هينود** "بان الجندي الفرنسي البسيط يشعر بهلع كبير عندما يصل إلى الجزائر، الهلع من جيش التحرير الذي لا يرى". و أما **الكومندان ج. مارتيل**: "بان الشعب الجزائري مصمم على انتزاع الاستقلال".[2]

14- ثلاث سنوات من الأحداث السياسية:

تطرقت جريدة المجاهد في العدد الواحد و الثلاثون إلى ابرز الأحداث التي حدثت من نوفمبر 1954 إلى ديسمبر 1956.

من اللجنة الثورية إلى الصومام:

نوفمبر 1954: عندما اندلعت الثورة في الفاتح نوفمبر كان ماندیس فرانس هو الذي يترأس الحكومة الفرنسية و كان فرانسوا ميتيران يحتل فيها منصب وزارة الداخلية و بذلك كانت الشؤون الجزائرية تدخل مباشرة تحت نفوذه، و كان يصرح أمام المجلس الوطني: "إن الجزائر هي فرنسا وان الأراضي الممتدة من حدود فرنسا الشمالية إلى إقليم الكونغو جنوب خط الاستواء تخضع كلها إلى قانون واحد و إلى برلمان واحد و لشكل امة واحدة ذلك هو دستورنا وتلك هي إرادتنا... إن المفاوضة الوحيدة هي الحرب." – كانت الولاية العامة بالجزائر تصدر أوامرها بإلقاء القبض على الوطنيين المعروفين و بحل (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) وبمنع جرائده من الظهور-.

ديسمبر 1954: تم إلقاء القبض على جميع القادة السابقين لحركة انتصار الحريات الديمقراطية وظهرت الملفات الأولى التي تشهد بالتعذيب المسلط على المساجين السياسيين أثناء بحثهم.

1- المجاهد، ج 3، العدد 22، 18 أفريل 1960، ص 40.

2- المجاهد، ج 3، العدد 73، 25 جويلية 1960، ص 119.

جانفي 1955: طالب 46 نائبا جزائريا من جملة 60 نائب في المجلس الجزائري بتطبيق المساواة في الحقوق و الواجبات في نطاق الديمقراطية الفرنسية.

فيفري 1955: أوقفت السلطات الفرنسية الشهيد مصطفى بن بولعيد في الحدود التونسية الليبية ونقل بذلك القائد الأول بولاية الاوراس النمامشة إلى سجن قسنطينة، بلغت القوات الفرنسية العاملة بالجزائر 80.000 جندي بعد إن كانت 49.700 جندي في نوفمبر 1954 ووصل إلى عاصمة الجزائر الجنرال سوستيل و قد عينه ماندس فرانس ليكون واليا عليها عوض روجي ليبونار الذي نقل إلى فرنسا، في خطاب ألقاه أمام المجلس الجزائري قال سوستيل لتوضيح سياسة حكومته: "إن فرنسا لن تغادر الجزائر مثلما يستحيل عليها أن تغادر مقاطعة (لابر وفانس أو لابروطالي) و أن فرنسا اختارت سياستها و هذه السياسة هي سياسة الإدماج.[1]

أفريل 1955: قرر المجلس الوطني الفرنسي و ضع الجزائر تحت حالة الطوارئ لمدة 06 أشهر فقط و جاء في الفصل السابع من القانون: "انه لا يمكن بأي حال من الأحوال، أن تنشأ محتشدات لإيواء الأشخاص المحكوم عليهم بالإقامة " و لكن ذلك لم يمنع سلطات الجزائر من إنشاء المحتشدات و المنافي باسم هذا القانون. و شرع في تطبيق حالة الطوارئ خاصة في نواحي القبائل الكبرى و الاوراس و شرقي مقاطعة قسنطينة، و فرضت الرقابة المسبقة على الصحف الصادرة بالجزائر و تشكلت الوحدات الأولى من الميليشيا و هي تتركب من أوربيين مسلحين يقومون بقمع الجزائريين على حسابهم الخاص و في 28 أفريل أصبحت حالة الطوارئ تشمل نواحي بسكرة و الواد.

ماي 1955: قررت الحكومة الفرنسية رفع عدد جنودها بالجزائر إلى 100.000 رجل وصارت حالة الطوارئ تشمل كامل مقاطعة قسنطينة و عدة نواحي من مقاطعتي الجزائر ووهران.

وجهت الحكومة الفرنسية إلى قواتها بالجزائر نجدات جديدة من الطائرات المحاربة و طائرات هيليكوبتر، في 26 ماي صرح ..... وزير الداخلية الجديد في حكومة ادغار فور التي خلفت حكومة ماندس فرانس صرح بأنه لا يوجد و لا يمكن أن يوجد مفاوضون داخل الجزائر ولا خارجها.

1- المجاهد، ج 1، العدد 31، 01 نوفمبر 1958. ص 430.

جوان 1955: لأول مرة منذ قيام الثورة يعلم الرأي العام بان قادة الثورة قسموا الجزائر إلى ستة مناطق حربية تحمل اسم ولاية، أنشأت الحكومة الفرنسية مقاطعتين جديدتين و هما مقاطعة عنابة ومقاطعة تيزي وزو.

جويلية 1955: إضراب تجار العاصمة بمناسبة ذكرى 05 جويلية، أثناء مناقشة طويلة داخل المجلس الوطني حول تطبيق حالة الطوارئ كشف بعض النواب اليساريين النقاب عن أساليب التعذيب المستعملة ضد المساجين الجزائريين و عن تعميم عمليات القمع الجماعية و الاغتيالات التي تجري بدون محاكمة.

أوت 1955: أعلن الجنرال سوستيل اثر زيارة قام بها إلى الشمال القسنطيني و جبال الاوراس بأن تعبيرا عميقا بصدد الحدوث و أن الثقة تظهر من جديد نظرا لتطبيق حالة الطوارئ في شمال القطر الجزائري.

سبتمبر 1955: المجندون الفرنسيون يتظاهرون في باريس ضد إرسالهم إلى الجزائر، و حل الحزب الشيوعي الجزائري و مصادرة صحيفة "أجي ريبوبليك" اليسارية لاول مرة ينشر في باريس تحقيق صحفي قام به مبعوث جريدة "لوبسارفاتور" عن نظام جيش التحرير و أساليب الكفاح و المعيشة في جبال الجزائر الثائرة، و باشر صاحب التحقيق استجوابا أجراه مع بعض قادة الثورة حول الشروط السياسية لوقف القتال و لكن العدد حجز و سجن صاحب المقال و هو "روبير بارا".[1] و مما جاء في استجواب قول القادة الجزائريين: (إننا نطلب توقيف عمليات القمع و العماليات العسكرية و تسريح المحتشدات كما نطلب من الحكومة الفرنسية ان تصرح بان تتخلى عن خرافة الجزائر فرنسية و أن تعترف بمبدأ حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال) و قال القادة الجزائريون في نهاية الحديث: (إننا واقعيون و نعتقد ان الاستقلال يجب ان يتحقق عبر مراحل و بصورة ديمقراطية.

نوفمبر 1955: القائد مصطفى بن بولعيد و 19 من المحكوم عليهم بالإعدام يفرون من سجن قسنطينة.

ديسمبر 1955: اعترفت الحكومة الفرنسية باستحالة إجراء الانتخابات التشريعية بالجزائر، استقال من جميع تكوين جمهورية جزائرية ديمقراطية و اجتماعية.

1- المجاهد، ج1، العدد31، المصدر السابق. ص430 .

جانفي 1956: صرح غي موليه اثر الانتخابات للمجلس الوطني الفرنسي: "لم يعد ممكنا ترك الحالة تزداد خطورة بالجزائر"، و طالبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسميا بالاعتراف صراحة بوجود الأمة الجزائرية و بذاتيتها و بحكومتها الوطنية و بمجلسها التشريعي.

صرح فرحات عباس: "إنني أنا و حزبي أكدنا بصورة واضحة عزمنا على مساندة القضية التي تدافع عنها الجبهة".

فيفري 1956: في 03 فيفري أعلنت جبهة التحرير استعدادها للتفاوض من اجل وقف القتال وحل المشكل الجزائري.

في 06 فيفري ازدهار غي موليه أمام مظاهرات الأوربيين بالجزائر و رضي بإخراج الجنرال كاترو من حكومته.

افريل 1956: وزعت جبهة التحرير منشورا يدعو الشعب الجزائري بأكمله للتجنيد و مواصلة الحرب.

ماي 1956: عرضت جبهة التحرير على الحكومة الفرنسية في تصريح صادر من القاهر التفاوض من اجل إرجاع السلام: "إن الحل الوحيد لا يمكن إيجاده إلا في نطاق الاعتراف الرسمي بحق الشعب الجزائري في الاستقلال و مباشرة السيادة الوطنية من طرف عموم الشعب من غير تمييز عنصري أو ديني"[1].

جويلية 1956: صرح فرحات عباس باستعداد الجبهة للدخول في مفاوضات لوقف القتال اثر اللائحة التي صادق عليها مؤتمر الحزب الاشتراكي و التي توصي غي موليه بالتفاوض عوضا عن مواصلة الحرب، ولكن غي موليه تجاهل اللائحة ورفض الاقتراح الجزائري خوفا من أوربيي الجزائر و زعيمهم لاكوست، وجهت جبهة التحرير مذكرة عن القضية الجزائرية إلى الرؤساء نهرو و تيتو و جمال عبد الناصر المجتمعين في بريوني.

أوت 1956: انعقد المؤتمر التاريخي الأول لقادة الثورة في واد الصومام و لأول مرة يوضع ميثاق الجبهة بالتفصيل و يعين أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ، و أعضاء المجلس الوطني للثورة. استشهد مصطفى بن بولعيد قائد الولاية الأولى.

1- المجاهد،ج1،العدد31، المصدر السابق، ص430.

سبتمبر 1956: ظهر في فرنسا و الجزائر مشروع فرنسي جديد لتسوية المشكلة الجزائرية وقد كان يحمل اسم (مشروع باي) إلا انه قبر قبل بروزه إلى الوجود في تصريح جديد إلى صحيفة (لموند) أعلنت جبهة التحرير استعدادها لوقف القتال و التفاوض لإيجاد حل سلمي.

ميلاد (الاتحاد العام للتجار الجزائريين) الذي طالب بالتفاوض مع جبهة التحرير لأنها الممثل الوحيد للشعب الجزائري.

صرح السيد عبد الرحمن فارس الرئيس السابق للمجلس الجزائري بان المفاوض الكفئ الوحيد باسم الشعب الجزائري هو الجبهة.

25 سبتمبر استشهد البطل زيغود يوسف قائد ولاية الشمال القسنطيني.

أكتوبر 1956: انضمام القائد الأسطوري السيد بنبا احمد إلى صفوف جيش التحرير و قد انتقل من فرنسا إلى سويسرا و منها إلى القاهرة.

اقترح الرئيس بورقيبة تكوين مجموعة مغربية من أقطار شمال إفريقيا الثلاث.

20 أكتوبر استقبل جلالة محمد الخامس عدة زعماء جزائريين في قصره بالرباط.

22 أكتوبر أمر لاكوست باختطاف الطائرة المغربية التي كانت تحمل إلى تونس الإخوان بن بلة و خيضر و آيت احمد و بوضياف و الأشرف.

23 أكتوبر أعلن غي مولي بأنه (مهما حدث فان فرنسا ستضل موجودة في الجزائر).

نوفمبر 1956: إضراب عام بالجزائر بمناسبة ذكرى الثورة بأمر من الجبهة و بمساهمة (الاتحاد العام للعمال الجزائريين) و (الاتحاد العام للتجار الجزائريين)

أذاعت جبهة التحرير المقررات التي اتخذها مؤتمر الصومام، و بهذه المناسبة نشرت أسماء 34 عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كما توضيح الشروط الضرورية لوقف القتال والمفاوضات[1].

02 نوفمبر صرح روبير لاكوست المقيم بالجزائر(إننا في ربع الساعة الأخير- لذلك فانه يحسن بنا ألا نتسرع في عرض إصلاحات سياسية) و منذ ذلك الحين أخذت الدعاية الفرنسية في إيهام الرأي العام بان (مقاومة جبهة التحرير على وشك الانهيار و أن الحزب الشيوعي يريد أن يحتل مكانها)

الاعتراف الرسمي بحق الشعب الجزائري في الاستقلال و مباشرة السيادة الوطنية من طرف عموم الشعب من غير تمييز عنصري أو ديني.

1- المجاهد، ج1، العدد 31، المصدر السابق، ص 431.

اعتقال عدد كبير من مسيري الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

ديسمبر 1956: إلقاء القبض على مسيري (الاتحاد العام للتجار الجزائريين).

حل المجالس البلدية بكامل القطر الجزائري تمهيدا لإجراء انتخابات لاكوست أمام تعذر إجراء الانتخابات أمر لاكوست بتعيين ممثلين عن الأهالي لدى المجالس البلدية الخاصة و لما استحالة عليه هذه المكانية أيضا شنت القوات الفرنسية حملة من القمع و محاصرة الدواوير[1].

ثالثا:موقف جريدة المجاهد من الاستعمار الفرنسي:

استطاعت المجاهد أن تعكس صورة دقيقة و شاملة للثورة الجزائرية بكل أبعادها العسكرية والسياسية و الإعلامية و مشاكلها و أزماتها أن تبرز دور التنظيمات الشعبية في الثورة، فعرضت بالتفصيل الجهود التي بذلتها النقابات و المنظمات العالمية و الطلابية و التجارة والمرأة الجزائرية و الجزائريون المقيمون في فرنسا، و كذلك عرضت المجاهد الوجه الخارجي للثورة الجزائرية في المؤتمرات الدولية و القرارات التي أصدرتها لمساندة الكفاح المسلح، و قد خصصت أيضا مقالات تحليلية عن الثورة الجزائرية و مكانتها بين ثورات العصر.

أما الانجاز السياسي الهام الذي حققته الثورة الجزائرية باعتبارها ثورة سياسية تهدف إلى محو النظام الاستعماري، و إقامة نظام سياسي جديد يمنح الجزائريين الفرصة الكاملة لصنع حياتهم بأنفسهم هذا الانجاز يتمثل في التجربة الديمقراطية التي قدمتها الثورة للشعب الجزائري و التي تتمثل في المجالس الشعبية التي تقرر تشكيلها بقرار من مؤتمر الصومام سنة 1956.[2]

كذلك استطاعت المجاهد أن تتغلغل في المدن و البوادي و القرى و وصلت إلى المحتشدات و السجون، و قامت بدور رئيسي في ربط الشعب الجزائري بجبهة التحرير، بالإضافة إلى ذلك كان إعلان الحكومة المؤقتة من أهم الانجازات السياسية للثورة، أما في النواحي الاقتصادية والاجتماعية فقد أبرزت المجاهد الترابط الوثيق بين أهداف الثورة السياسية و أهدافها الاجتماعية والاقتصادية، و أوضحت كيف أن تحرير الجزائر سياسيا يعني في المقام الأول تحرير الشعب الجزائري من الفقر و الاستغلال، و قد حرصت المجاهد دائما على توضيح الجانب الإيديولوجي للثورة و تحديد اتجاهها الفكري، خاصة و أن الغرب كان يتهمها منذ اليوم الأول بالاتجاه نحو الشيوعية.[3]

1- المجاهد، ج1، العدد 31، المصدر السابق، ص 431.

2- عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 33.

3- المرجع نفسه، ص 94.

من أهداف و موقف جريدة المجاهد قيامها في العديد من المرات بفضح أساليب الحرب النفسية الاستعمارية ضد الشعب الجزائري و جيشه، و الكشف عن خطوطها العامة و الأساسية، و هذا كله بهدف إيصال مفعولها، حيث كشفت محاولات العدو الهادفة إلى إعطاء تفسيرات مختلفة لانتصارات الجيش بعيدة عن الحقيقة فيقول: " كما أن اقل كمين ينصب لفريق عسكري فرنسي أو اقل عمل كتهديم المحلات العسكرية يعلله العدو بأنه محاولة التغطية ما لقي منظمتها في المدن من خسائر." [1]

فان هذا الدليل لوحده كفيل بان يكون ردا مفحما على كل من يحاول أن يشكك في حقيقة معرفة قيادة الثورة الجزائرية بأصول و أهداف الحرب النفسية التي كانوا يطلقون عليها "حرب العصابات".

و من الأدلة التي تبين لنا أن قادة الثورة كانوا يعرفون جيدا أساليب الحرب النفسية ومبادئها و أهدافها هو قيام جريدة المجاهد في العديد من المرات بفضح أساليب الحرب النفسية الاستعمارية ضد الشعب الجزائري و جيشه، فمثلا قامت في عددها التاسع بنشر مقالة بعنوان "جيشنا و أسلوبه في الحرب" فجريدة المجاهد كانت ما تكتبه على ضوء ما تسميه بالحرب النفسية فهي كانت تعتمد على أخبار كاذبة، فهي كانت تقوم بذلك بناء على معلومات صحيحة ودقيقة، و لقد كانت جريدة المجاهد تعتمد في العديد من كتاباتها أساسا على ما كان يصرح به قادة العدو، و على ما كانت تكتبه بعض الجرائد و الصحف الفرنسية و غيرها إذ كانت توظف كل ذلك في صالح خدمة الثورة، و بالتالي يمكن لنا القول بان المجاهد قد نجحت في ممارسة حرب نفسية انطلاقا من المعلومات التي كان يصرح بها العدو الفرنسي.

كذلك قامت جريدة المجاهد في إرساء الخطوط العامة التي ستنتهجها في حربها النفسية بدءا من عددها الأول عندما كتبت تقول بأنه: "ينبغي لنا القول بان الحرب التي يشنها المجاهدون الجزائريون مهما بلغت من العنف و الشدة و القساوة على العدو".[2]

و قد تعرضت جريدة المجاهد الناطقة باللغة الفرنسية لعملية التزييف لكن المجاهد سرعان ما فضحت العملية و تم التنديد بها من قبل الصحافة العالمية و خاصة في الملتقى العالمي الثاني للصحافيين في بادن "النمسا" من 08 إلى 22 أكتوبر 1960، و عليه فان مهمة

1- إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 121.

2-، المرجع نفسه، ص ص 125-127.

ودور المجاهد تنحصر في كشف دعايات العدو و أضاليله و أكاذيبه، و هكذا تمحورت جل نقاط هذا الموضوع فيما يلي:

* فضح الدعاية الاستعمارية و تعرية أساليبها.
* فضح جرائم الاستعمار أمام الرأي العام العالمي.
* تحصين الشعب الجزائري من الأخبار المزيفة و الأحداث الملفقة و ذلك بقول الحقيقة التامة.
* مواجهة الصحافة الاستعمارية على المستوى الدولي.[1]

- فجريدة المجاهد قامت بدور فعال في إطار الحرب النفسية التي كانت تدور رحاها بين الطرفين الجزائري و الفرنسي للثورة التحريرية و بان المجاهد قد فهمت بشكل جيد قواعد ممارسة هذه الحالة، و يمكن لنا القول بان المجاهد من خلال إتباعها لأساليب التأثير في العديد من مقالاتها التي كتبتها عن الجيش الفرنسي و عن ساسة القادة الفرنسية لم تكن تهدف من ورائها إلى فرض سيطرتها على إرادة هذا أو على هؤلاء الساسة و بالتالي السعي إلى تحطيمهم، بل كانت تسعى أساسا إلى محاولة التأثير في شرائح و طبقات الرأي العام الفرنسي المختلفة، أي التغلغل في الجسد السياسي الاستعماري لتحقيق عملية الحصول على تأييد فرنسي للثورة التحريرية بغض النظر عن حجم التأييد.[2]

و استطاعت المجاهد أن تعكس الخط الفكري و السياسي لجبهة التحرير الوطني الجزائري، و أن تعكس مدى تمسك الجبهة بهذه المبادئ التي أعلنتها الثورة منذ الفاتح نوفمبر 1954، و كيف قاومت الجبهة بمساندة جيش التحرير الوطني و الشعب الجزائري مختلف الضغوط و المؤثرات و التحديات كي تحتفظ باستقلال سياستها و الثبات على مبادئ الثورة واقرب الأمثلة قضية وقف إطلاق النار الذي أعلنت الجبهة انه لم يتم إلا بعد عملية التفاوض وتوقيع اتفاق بين الطرفين الفرنسي و الجزائري، و قد تمسكت الجبهة بهذا المبدأ رغم مبادئ الثورة و جميع المناورات التي قامت بها فرنسا و خاصة عندما أعلنت وقف إطلاق النار من جانبها عند بدأ المفاوضات.[3]

احتلت جريدة المجاهد مكانة هامة جدا في تاريخ الثورة، و ذلك من خلال الدور الهام والبارز الذي لعبته في مجال الاتصال من جهة و الإعلام و الدعاية من جهة أخرى، حيث كانت

1- أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 156.
2- إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص ص 133-134.
3- عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 139.

وسيلة هامة من وسائل الاتصال التي حرصت الثورة على إيجادها و تفعيلها إذ تعد حلقة وصل بين القادة و المجاهدين و الرأي العام الوطني و الدولي.[1]

و تجاوزت جريدة المجاهد مجرد الوظيفة الإعلامية و إيراد وقائع جبهة التحرير الوطني وسلوكياتها التي هي من معطيات المتعلقة بالظرف السياسي و العسكري لكي تتجه نحو عمل أعمق و ابعد اثر فتبين المبادئ التي تحكم الجبهة و تفسير المواقف التي تحدد مسعاها، ويذكر "جلبار" أن مهمة سحبها أو قراءتها على الجماهير داخل الجزائر كانت قد أوكلت للمفوضين السياسيين حيث كانت تسحب حوالي 3000 نسخة في الجزائر كما تصدر حوالي 10000 نسخة في تونس.

و هكذا استطاعت الثورة أن تجد لسانا ينطق باسمها و يدعمها و تعتمد عليه في التصدي للعدو من جميع الجوانب ألا و هي النشرات، التي أصدرتها خاصة منها جريدة المجاهد، كما أظهرت المجاهد الدور الذي لعبته في الدين الإسلامي في تعبئة الشعب الجزائري و حثه على النضال، و أوضحت أن اعتماد الشعب الجزائري على الدين الإسلامي أثناء النضال و تمسكه باللغة العربية.[2]

مما سبق نخلص إلى القول أن صحيفة المجاهد قد تصدت للدعاية الاستعمارية بإمكانياتها المتوافقة استطاعت أن تمزق مزاعم الاستعمار رغم الإمكانيات المتوفرة و التي جند لها، وهكذا فقد كانت المجاهد الناطق الحقيقي و الرسمي و الفعال لجبهة التحرير الوطني، كما كانت الأمينة على مبادئ الجبهة و المطبقة لها عبر مختلف الأنواع الإعلامية.

1- Albert fitte, op, cit, p11.

2- Albert meunier, op, cit, p 486.

الفصـــل الثالـث

انتشـــار الثـــورة داخليـــا و خارجيـــا مـــن خـــلال جـــريـــدة الـــمـــجـــاهـــد

أولا: انـتـشـار الـثـورة فـي إفـريقيـا

ثانيـا: انـتـشـار الـثـورة فـي آسيـا

ثالثـا: انـتـشـار الـثـورة فـي أمريكـا اللاتينيـة

أولا: انتشار الثورة في إفريقيا:

دخلت الجزائر منذ يوم أول نوفمبر سنة 1954 في ثورة مسلحة ضد الاحتلال الفرنسي، فواجهت هذه الحركة الثورية الواسعة النطاق و التي تزداد انتشارا قوى إرهابية استعمارية لها وسائل ضخمة لتحقيق أهدافها، و أخذت تحاول بوحشية بالغة القضاء على هذه الحركة التحريرية. و إن تصريحات رئيس الحكومة الفرنسية لا تترك أي مجال للشك في عزم فرنسا الراسخ على عدم الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، كما أن "ميتران" وزير الداخلية الفرنسي قد أعرب من جهته بكل وضوح عن موقف الحكومة الفرنسية و ذلك عندما صرح أمام مجلس النواب الفرنسي قائلا: "إن المفاوضة الوحيدة في الجزائر هي الحرب".

إن هذه الحرب التي يريد الفرنسيون أن تكون بدون رحمة أو شفقة و أن تكون حاسمة قد بدأت بعض مظاهرها تتحقق في الوقت الحاضر بإرسال ألوية عديدة إلى ميدان المعارك، و خاصة حوالي مرتفعات الاوراس و تشتمل هذه القوات على فرق من المشاة و الجندرمة و جنود المضلات و المدرعات و الطيران، كما يشارك البوليس الحكومي و البوليس السياسي في هذه الحملة الإرهابية التي لم تشهدها تونس أو مراكش قبل الآن[1].

و قد أعلنت القوانين الاستثنائية و حالة الطوارئ في جميع أنحاء البلاد و منع التجول ليلا في بعض المناطق و ألغيت جميع القطارات الليلية ابتداءا من يوم 18 نوفمبر 1954، و صودرت جميع وسائل النقل البري سواء كانت تابعة للأفراد أو الشركات و وضعت تحت تصرف السلطات العسكرية كما سخر أخيرا الأشخاص في بعض المناطق و اعتقل آلاف المواطنين في الجزائر و شرع في التحقيق معهم مع تعذيبهم بالطرق التي أصبحت مأثورة على البوليس الفرنسي في الجزائر، و كان هذا لم يكفي السلطات الاستعمارية، فأخذت الصحافة الاستعمارية و محطات الإذاعة الفرنسية أيضا توالي توجيه النداءات لاستعمال الشدة و القوة، و تعبر في كل يوم عن حنقها و غضبها على جيش التحرير الوطني، كما اخذ كبار الاستعماريين يلحون في طلب تأليف فرق مدنية مسلحة لتعزيز القوات البوليسية و العسكرية في عملها حتى تصل في اقرب وقت إلى القضاء على المقاومة الجزائرية[2].

1- المجاهد، ج2: العدد 48، 10 أوت 1959، ص 200.

2- احمد بشيري، الثورة الجزائرية و الجامعة العربية، ط2، منشورات ثالة، الابيار، الجزائر، 2005، ص ص 29،30.

و أخيرا طلعت الصحافة على العالم في يوم 21 نوفمبر 1954 بخبر يفيد إن هيئة أركان حرب القوات الفرنسية في منطقة الاوراس ألقت من الجو فوق كامل المنطقة منشورات تتضمن تهديدا للسكان المدنيين الذين لا يجلون عن المنطقة في 24 ساعة التي تلي هذا الإنذار الإجرامي، وتقوم فرنسا إلى جانب جريمة الإبادة الجماعية بالجملة التي تستعد لارتكابها بنشاط دبلوماسي في العالم بأسره لعزل الجزائر و منع الرأي العام العالمي من إعلان عطفه و تأييده، كما تنشر دعاية واسعة تقوم على الكذب و الخداع تهدف إلى تشويه الأسباب العميقة و الإنسانية[1].

أما فيما يخص صدى الثورة في الداخل و الخارج ففي يومها الأول و في صبيحة غرة نوفمبر، قرأ الناس جرائد الصباح التي نقلت أخبار الهجومات الكاسحة، التي قام بها الثوار عبر التراب الوطني بكامله فاستقبلها المناضلون المتحمسون و الشباب الأوفياء بفرحة و استبشار بينما كست و جوه السياسيين التقليديين علامات الحيرة و القلق خوفا من ردود فعل المستعمر.

ففي الصبيحة نفسها أصدرت الولاية العامة بالجزائر، أول بلاغ لها جاء فيه "حدث أثناء الليل بمناطق مختلفة من الأرض الجزائرية و على الأخص شرقي قسنطينة بمنطقة الاوراس عدة عمليات بلغ عددها ثلاثين عملية قامت بها فرق صغيرة من الإرهابيين، و قد نجم عنها مقتل ضابط و جنديين من الحرس الليلي بمنطقة القبائل، و كذلك إطلاق الرصاص على مركز الدرك و ألقيت بعض القنابل المحرقة المصنوعة محليا و لكنها لم تسبب أضرارا سوى بمخزن شركات الحبوب بالبليدة و بوفاريك و شركتي سليتاف للحديد و الفلين بمنطقة القبائل، ويسترسل الحاكم العام في بلاغه قائلا "و الحاكم العام يؤكد انه اتخذ فور هذه الحوادث الإجراءات الحازمة السريعة اللازمة لمجابهة هذه الحالة و التي هي بين أيدي القائد العام وجرى تنفيذها و كذلك استدعين بعض القوات الاحتياطية لتدعيم قواتنا بمناطق الحوادث و أن الشعب الذي يثق فيما يتخذه الحاكم من إجراءات لتهدئة الحالة و ضمان الأمن للقضاء على الأقلية المجرمة قد ساده بجميع أوساطه الهدوء و ضبط الأعصاب".[2]

و في منطقة الاوراس المحصنة بجبالها، كانت منذ الليلة الأولى لتفجير الثورة مسرحا للعديد من العمليات، و قد عمد المستعمر إلى القتل الجماعي بإتباع أسلوب حرب الإبادة، و استدعت كثرة العمليات على زيارة رئيس جمهورية فرنسا آنذاك " روني ماييز" إلى المنطقة في 04 نوفمبر 1954 كما لحق به كاتب الدولة الفرنسي لشؤون الحرب "جاك شوفالي"، و في اليوم التالي

1- احمد بشيري، المرجع السابق، ص ص 30، 31.

2- المجاهد، ج2، العدد 48، المصدر السابق، ص 200.

صرح "روجي ليونار" الحاكم العام بالجزائر في ندوة صحفية بان "هذه الأحداث ليست ظواهر جزائرية و لكنها نتيجة للأحداث" فان هذا التصريح أراد من خلاله الحاكم العام أن يفصل الشعب عن ثورته، بان جعل ما يجري في الجزائر، ما هو إلا انعكاس للثورة التونسية وبترخيص منها، فما هي إلا انتفاضة تستمر أياما قليلة ثم تعود الأمور طبيعية و ذلك حتى يصدق الشعب الجزائري، و الرأي العام العالمي، بما يدعيه الحاكم العام الفرنسي، بان ما يحدث في الجزائر ليست ثورة وطنية، كما جاء في بيان جبهة التحرير الوطني.

لكن بالنسبة لموقف الشعب الجزائري من ثورته في يومها الأول، يقول السيد ابن طوبال: "... عندما توجهنا للشعب لم نجد صعوبة كبيرة هذا في أول نوفمبر، فالشعب لم يسبب لنا مشاكل و قبلنا، نحن كنا نخفي أنفسنا و لم نكن نذهب عند كل الناس لكن وجدنا كل الناس فرحين و كلهم مستعدون عندما نطلب منهم التضحية كانوا راضين بها". و عن إيمانهم بها قال: "كانوا يتساؤلون و يقولون لماذا لم يكن عندكم سلاح فإننا على استعداد لبيع جميع ارزاقنا (أموالنا) بشرط واحد و هو ألا نقترضوا من عند الدول حتى لا تكون الجزائر مرهونة عند الاستقلال".

و في هذا المجال يقول ابن طوبال: "في الوقت الذي بدأت فيه الثورة إذا ما قوبلت بقوات العدو، نستطيع أن نقول من الصفر (أي انطلقت من الصفر) و هذا لا يعني أننا ليست لدينا قوة، فالقوة الكبرى التي كانت عندنا هي الإيمان بالهدف، و القوة هي أقوى منه، اليوم الذي قررنا فيه اندلاع الثورة، أخذنا قرار على أنفسنا و قد أخذه كل مجاهد... و هو قررنا أننا لا نغلب"[1].

إن جيش التحرير أصبح اليوم عبارة عن جيش عصري منظم في إطارات عسكرية حديثة تشرف عليه نخبة من الضباط في هذا المقال حديث مع المجاهد ليبي في جيش التحرير الوطني و تحدث عن بعض المعارك و الاشتباكات التي خاضها و يخوضها جيش التحرير ضد قوات الغزو و الاحتلال و التي حضرها بنفسه، ففي خريف 1955 جرت معركة بجبل سندس، قرب نجع أولاد مسعود بولاية الاوراس النمامشة، شارك فيها من الجانب الفرنسي ما يزيد عن الستة آلاف جندي من مختلف الأسلحة، أما المجاهدون فكان عددهم مائتين و أربعون مجاهدا واستمرت المعركة من السادسة صباحا إلى الحادية عشر ليلا، استشهد فيها إحدى عشر مجاهدا و جرح عددا آخر أما خسائر الفرنسيين فكانت باهظة إلى حد أنهم عجزوا عن نقل موتاهم

1- المجاهد، ج2، العدد 56، 30 نوفمبر 1959، ص 309.

فاخذوا يجمعونهم في شكل أكوام، ثم يصبون عليهم البنزين و يشعلون فيهم النيران، و بعد يومين رجعت القوات الفرنسية إلى مكان المعركة و كرد فعل انتقمت من الأهالي المدنيين الأبرياء فأعدمت البعض و اعتقلت البعض الآخر و تحدث عن معركة أخرى جرت بجبل هرتو و دامت أربعة أيام بلياليها اضطر المجاهدون إلى أكل الحشيش بسبب نفاذ ما كان لديهم من مؤونة ورغم ذلك استطاعوا أن يصمدوا في وجه أعدائهم و أن ينتصروا عليهم، و ردا على سؤال حول انطباعاته العامة عن معنويات جيش التحرير أجاب قائلا: "لقد شاهدت الشاب عبد الله بن علي و عمره 18 سنة و هو جندي في جيش التحرير يقتحم خط النار و ينتزع أربعة بنادق من جنود فرنسا قبل أن يلفظ النفس الأخير في إحدى المعارك و منظر الفتاة -فاطمة- الممرضة التي أسستت بمدفع رشاش من نوع 24 بعد أنى سقط صاحبه شهيدا و هي ترد على نار المعتدين وتنادي الله اكبر الله اكبر، و قال و هو يسترجع أنفاسه "إن هذين المظهرين قد تركا في نفسه أثرا عميقا و أضاف "إن جيشا كهذا تسوده أقصى معاني الأخوة و تنتشر بين صفوف جنوده مشاعر التعاون و الاحترام المتبادل لسوف ينتصر عما قريب، كما تحدث المجاهد احمد الشيباني على كل مساعدة أو عون يقدمونه إلى الجزائر يكون له صدى عظيم في نفوس جنود جيش التحرير و هم يتتبعون باهتمام أسابيع الجزائر في العالم بصفة عامة و في ليبيا بصفة خاصة، كذلك بلغتهم أنباء الحماس و التفاني في ميدان البذل و العطاء الذي أظهره الشعب الليبي خلال هذه الأسابيع الخالدة و شكر الشعب الليبي و الملك و حكومته على مساعدتهم المستمرة للشقيقة الجزائر[1].

ففي يوم 18 افريل 1956 ابتدأ أسبوع الجزائر في ليبيا الشقيقة وكانت أياما حافلة تجلت فيها مظاهر الأخوة الصادقة والعطف والتأييد الفعال الذي تكنه ليبيا الشقيقة ملكا وشعبا للشعب الجزائري المناضل ولقد كانت الجرائد واللافتات تحمل مختلف العبارات المحفزة مثل:"كل قرش يدفع لصندوق الجزائر يتحول إلى رصاصة في قلب العدو. وأيها المواطن هل سمعت بقرش أقوى من الدولار الذي ستدفعه في سبيل الجزائر العربية. ومن مظاهر الانتشار والتضامن الخالص هو أن مجلس الوزراء الليبي قرر أن يتبرع رئيسه وأعضاؤه بمرتب واحد لصندوق أسبوع الجزائر وسايرهم في هذه المكرمة جميع الموظفين في الحكومة الليبية على اختلاف طبقاتهم وجميع الضباط وأفراد الجيش والبوليس الاتحادي.

1 - احمد بن علي الشيباني: "حديث مع مجاهد ليبي في جيش التحرير الوطني"، مثال حي من تضامن المغرب العربي"، المجاهد، ج2، العدد 43، 01 جوان 1959، ص 141.

ومن ذلك أن الفرقة القومية للتمثيل أجلت عرض تمثيلها إلى يوم الاثنين لتساهم بدخلها في حملة التبرعات، كما أن السيد محمد الحمايري خصص دخل مقهاه في يوم الثلاثاء للجزائر، وكذلك الشعب الليبي كله شارك بكامل مشاعره و طاقاته واحيا متفانيا هذه الأيام السعيدة من اجل الجزائر الذي عبر به صادقا على أن الجزائر هي وطنه الثاني وان معركة الجزائر الثائرة هي معركة ليبيا المجاهدة و أن انتصار الثورة الجزائرية هو انتصار ليبيا و العرب و الإنسانية المتحررة.

الشعب بأكمله بجميع طبقاته، المقاهي و المطاعم و دور السينما و التجار و أصحاب الحرف والموظفون و أصحاب التاكسي و العربات، و حتى بائع اللب الملجول، بل و حتى المتسول الجائع قد تبرع بمساهمته إلى صندوق الجزائر، و فقير يقتسم رغيف يومه أو يتبرع به كاملا.

و المرأة الليبية الشقيقة شاركت هي أيضا بنصيب وافر في هذه الحملة، فعقدت الاجتماعات وجمعت التبرعات انه مشهد رائع تمثلت فيه الأخوة و الإخلاص و العمل من ليبيا للجزائر المجاهدة، ليبيا التي لها أياد بيضاء على ثورة الجزائر، ليبيا التي كانت و ما تزال تخاق المناسبات لتبرهن –جهد استطاعتها- على تضامنها و تأييدها الفعال المخلص لشقيقتها الجزائر.[1]

عند الحديث عن الثورة الجزائرية لابد من الوقوف مطولا بكل إجلال و تقدير و عرفان أمام السند الأول لها و هو دولة مصر إذ يجب علينا الاعتراف بالدور العظيم الذي قامت به الثورة المصرية في تلبية نداء المجاهدين الجزائريين بالسلاح أولا و بالسلاح ثانيا و بالسلاح أخيرا في المرحلة الدقيقة من اندلاع الثورة التحريرية الشعبية، و هذا الإلحاح لمطلب السلاح تميز عن غيره من المطالب لأنه كانت توجد أصوات غير جزائرية تطالب بالمال قبل السلاح و عندما استقبل الرئيس جمال عبد الناصر المسؤول العسكري للثورة (رئيس المنظمة السرية) و علم منه أن هناك 5000 مناضلين مدربين عسكريا ينتظرون السلاح، قام جمل عبد الناصر باتخاذ قرار إذ أمر بتجريد 5000 شرطي مصري (من بور سعيد إلى الاسماعلية) و توجيهها بذخيرتها فورا للمجاهدين الجزائريين المتواجدين في الجبال، و بسبب الحواجز العسكرية الفرنسية برا و بحرا و نظرا لتعقيدات و شساعة الحدود الجزائرية فان هذه الدفعة الأولى لتصل كلها إلى أيدي المجاهدين الجزائريين، و لكن رسالة جمال عبد الناصر إن مصر الثورة تساند بكل إمكانياتها و تضحياتهم من اجل استعادة سيادتهم الوطنية.

1- المجاهد، ج2، العدد41، 01 ماي 1959، ص 114.

و كانت العملية الثانية التي أمر جمال عبد الناصر شخصيا بتنفيذها هي نقلت نوعية في مواجهة حصار الاستعمار الفرنسي تتمثل في شحن اليخت السياحي "المحروسة" الذي كان يملكه الملك فاروق بالذخيرة و السلاح و تم وضع فرقة موسيقية صحبت فنانين و فنانات على ظهره و كأنه في نزهة بحرية تقوم بها السلطة الجديدة في مصر، و كان اليخت "المحروسة" مسجلا لدى سلطات الموانئ في البحر الأبيض المتوسط بينما كان الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني قد كلف محمد بوضياف بشراء قوارب صيد باسم صيادين أسبان متعاونين مع جبهة التحرير الوطني على أن يستفيدوا من صيد أسماكها و لا كنهم ملتزمون بنقل الأسلحة عليها عندما تطلب منهم الجبهة ذلك، و بعد ذلك قام احمد بن بلة بشراء قوارب جديدة ضلت تنقل الأسلحة -لسنوات عديدة- إلى مجاهدي الولاية الخامسة بالغرب الجزائري و ذلك عبر الموانئ والأراضي المغربية[1].

و لقد كان للإعلام المصري دور في دعم الثورة الجزائرية بكل وسائله المكتوبة و المسموعة والمرئية و كان له نفوذ قوى و مؤثر ليس في مصر وحدها بل في كل العالم العربي من شرقه إلى محيطه بتغطيته لأخبار الثورة داخليا بنشر يوميات العمليات الحربية: الفدائية و تخريب المنشآت الحيوية[1] للاقتصاد الاستعماري و معارك جيش التحرير الوطني و إرساله مبعوثين صحفيين مصريين إلى الحدود الجزائرية التونسية و إلى الحدود الجزائرية المغربية و حتى إلى داخل الجزائر (الصحفي إلهامي حسين)، و ذلك تغطية انجازات الثورة المسلحة و تسجيل تحقيقات ميدانية مع الثوار، هذا بالإضافة إلى إجراء استجوابات مع أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني و تخصيص مساحات مهمة في كل الصحف إلى التطور الذي تعرفه القضية الجزائرية على الساحة الدولية[2].

و في مساء أول نوفمبر 1954 كانت الإذاعات و في مقدمتها صوت العرب في القاهرة تعلن بقوة اندلاع الثورة الجزائرية العظمى و تسمع العالم نشيد الأحرار الجزائريين، كما قام الوفد الجزائري بالقاهرة بأول تعليق له من إذاعة صوت العرب بعنوان "الثورة تنفجر في الجزائر"، و مما جاء فيه: "بان حركة المقاومة في بلاد المغرب العربي قد دخلت اليوم مرحلة حاسمة. وفعلا فان حركة الفرق الجزائرية المسلحة قد التحقت لتدعيم الجبهة التي تكافح الامبريالية الفرنسية في جميع الشمال الإفريقي، و قد اختارت هذه الفرق اليوم الأول من نوفمبر للانطلاق

1- احمد بشيري، المرجع السابق، ص 49.

2- المرجع نفسه، ص 51.

بحركتها الجديدة و أنها عقدت العزم على مواصلة الكفاح حتى يتحطم الاستعمار تحطيما تاما وشاملا ".

و قد خصصت إذاعة "صوت العرب" حصة إذاعية خاصة بالجزائر تسمى "رسالة الوقد الخارجي لجبهة التحرير الوطني".

كما أنتجت هذه الإذاعة مسلسلا بعنوان "قصة 2000 فرنك" و هي قصة المسؤول العسكري للثورة احمد بن بلة عند وصوله إلى مصر و في جيبه فقط 2000 فرنك فرنسي قديم.

أقنعت مصر الثورة كل من الرئيس احمد سوكارنو (اندونيسا) و رئيس وزراء الصين الشعبية شوان لاي و رئيس الحكومة الهندية جواهر لال نهرو (الهند) و رئيس الفياتنام هوشي منه بضرورة حضور وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري (حسين آيت احمد و محمد يزيد) حضور أشغال مؤتمر باندونغ و دعم كفاحها العادل من اجل الاستقلال الوطني.

و اعتراف مؤتمر باندونغ الدولي بشرعية و عدالة قضية الشعب الجزائري و وعده بالتأييد المادي و المعنوي حتى النصر النهائي[1].

العدوان الثلاثي على مصر: تعود أسباب العدوان الثلاثي على مصر (1956/10/29) الحقيقية إلى دعم مصر للثورة الجزائرية و لن أكون مجازفة إذا قلت أن 70 % من مسببات هذه الحرب العدوانية جاءت نتيجة لهذا الموقف التاريخي و البطولي للرئيس جمال عبد الناصر بجانب المجاهدين الجزائريين بالسلاح و المال و الدعم الإعلامي و الدبلوماسي من اجل انتصار الثورة الجزائرية، و أن 30 % موزعة بين دوافع إسرائيل و بين أهداف بريطانيا الناقمة من تأميم قناة السويس.

اتصال الرئيس جمال عبد الناصر بالملك سعود بن عبد العزيز و مطالبته بتقديم مساعدة مالية عاجلة للمجاهدين الجزائريين، و كانت استجابته فورية لهذا النداء من جمال عبد الناصر، وكانت أول إعانة مالية تتسلمها جبهة التحرير الوطني من خارج مصر[2].

ضغط الرئيس جمال عبد الناصر على الملك إدريس السنوسي (ليبيا) و رئيس حكومته مصطفى بن حليم من اجل تأمين مرور شحنات الأسلحة المصرية عبر التراب الليبي إلى غاية الحدود الجزائرية، و كذلك تسهيل إفراغ شحنات الأسلحة و الذخيرة التي تحملها البواخر المصرية على شواطئ الزاوية القريبة من الحدود التونسية و تخزينها مؤقتا بالأراضي الليبية

1- المجاهد، ج2، العدد 37، 25 فيفري 1959، ص 55.

2 - المصدر نفسه، ص 52.

حتى يتسنى لقوافل الجمال المملوكة لجيش التحرير الوطني لنقلها إلى الجزائر عندما يقرر ذلك، و كان الرئيس جمال عبد الناصر صارما في موقفه اذ هددهما بتأميم ممتلكاتهما الموجودة في مدينة الإسكندرية إذ لم يستجيبا لطلبه هذا، و فعلا كلف مصطفى بن حليم (رئيس الحكومة الليبية) العقيد عبد الحميد طرنه (ضابط بالشرطة الليبية) بمرافقة الشحنات المقلة للعتاد الحربي من بنغازي إلى غاية الشريط الحدودي الليبي- التونسي و الليبي- الجزائري، و قد تحول مسكن العقيد عبد الحميد طرنه ببنغازي الى مخزن للمتفجرات من غير علمه.

و قد انعقد من 02 إلى 08 فيفري 1959 مؤتمر الشباب الآسيوي الإفريقي بالقاهرة بحثت فيه مشاكل القارتين الناهضتين. و دور الشباب في معارك التحرر السياسي و التقدم الاقتصادي والثقافي و الاجتماعي و قد امتاز المؤتمر بروح التضامن و الأخوة المتينة التي تربط بين شباب إفريقيا، و عازمين في كفاحهم المشترك ضد الاستعمار و الاستقلال و كل عوامل الضعف و قد أولى المؤتمر عناية خاصة بقضية الجزائر المكافحة حيث قوبل وفدها بترحيب حار و أعطيت له الكلمة في اليوم الأول من المؤتمر إذ عين وفد الجزائر لإلقاء كلمة القارة الإفريقية، كما اتخذ المؤتمر بالإجماع قرارات قوية لصالح الجزائر جاء فيها:

1/ يستنكر حرب الإبادة التي تشنها فرنسا على شعب الجزائر و يندد بالوسائل الوحشية المستعملة من جانب القوات الفرنسية ضد الجزائر.

2/ يؤكد عزم دول إفريقيا و آسيا على مساندة الكفاح البطولي الذي تقوده الشبيبة الجزائرية لاسترجاع حرية بلادها.

3/ يوصي بان يكتسب هذا التأييد صفة واقعية حتى يوازن بصفة ايجابية المساعدات التي يتوصل بها الاستعمار الفرنسي من طرف حلفائه – حلف ميثاق شمال الأطلسي.

4/ و لهذا فالمؤتمر يطالب شعوب و شباب آسيا و إفريقيا على حمل الحكومات الإفريقية والآسيوية و غيرها التي لم تعترف بعد بحكومة الجزائر المؤقتة الحرة على الاعتراف بها.

5/ يناشد المؤتمر جميع شباب إفريقيا و آسيا إلى مضاعفة يقظتهم بوضع حد للمناورات التي يحاول بها الاستعمار أن يفلت من الدمار الذي ينتظره.[1]

[1]- المجاهد، ج2، العدد 37، المصدر السابق، ص 55.

ثانيا: انتشار الثورة في آسيا:

إن التأييد العربي الفعال لثورة الجزائر يزداد كل يوم قوة و اتساعا مبرهنا على أن التضامن العربي لم يعد مجرد شعارات ترفع و كلمات تقال بل أصبح حقيقة حية تجسدها المواقف العلمية و الوقائع المحسوسة و العراق الحر الأبي بعد أن حطم بثورته المباركة قيود السجن الكبير، طلع بوجهه التحرري العربي الناصع، فلقد نقلت وكالات الأنباء في يوم 13 نوفمبر 1956 أن حكومة العراق في إطار التأييد و المؤازرة اللتين تحيط بهما قضية الجزائر قد قررت وقف كل نشاط اقتصادي و تجاري للفرنسيين في العراق، و طلبت من الموردين و الشركات الخاصة التي تعمل لحساب الدولة العراقية أن تمتنع عن إبرام أية عقود جديدة مع الشركات الفرنسية[1].

و إذا علمنا أن الشركات الفرنسية كانت فيما مضى تعتبر العراق فريسة شهية تدر عليها الربح الوفير على حساب الشعب و أن 70% من المشاريع العراقية الكبرى مثل تعبيد الطرق و إقامة الجسور ...الخ كانت تنفذ على يد شركات فرنسية تجني من وراء هذه العمليات أموالا طائلة تحولها إلى رصاص في صدور الجزائريين، فهذا القرار تراه في الدوائر الاقتصادية الفرنسية التي لم تجف حبرتها و قلقها من جراء هذه الخطوة و ما سيتبعها من خطوات في هذا الميدان فهذا الموقف العملي الرائع الذي تقفه حكومة العراق قد جاء بعد قرار الجامعة العربية، و بعد التضحيات العملية الكبرى التي تعرضت لها مصر أثناء العدوان الثلاثي الذي دبرته الحكومة الفرنسية لتحاول الانتقام لنفسها من تأييد مصر الفعال للثورة الجزائرية، و أن هذا التأييد العملي في نفس الوقت الذي يعتبر طعنة حادة في جنب الاستعمار الفرنسي المتداعي و ضربة في الصميم لمصالحه الاقتصادية ليحمل مغزى سياسيا عميقا و يبين المستوى الجديد الذي بلغه التضامن العربي مع الجزائر، إذ تجاوز نطاق التجاوب العاطفي و التأييد الأدبي إلى ميدان التدعيم العملي القوي الذي يتناسب مع مستوى المعركة و مع الوعي العربي الذي يزداد كل يوم قوة و نضجا و الذي يدرك الخطوة البالغة لهذه المعركة على مصير العرب جميعا و بالتالي فلا عجب أن يقدم العرب لها كل عون مستطاع و يضحوا من اجلها بكل غال ثمين[2]، و إن الشعب الجزائري الذي لم يعرف منذ اندلاع الثورة سوى التضحيات و الآلام و الدماء و الذي اهتز فرحا لأول مرة يوم بلغته أنباء ثورة العراق المجيدة و احتفل بهذا اليوم كعيد من الأعياد القومية الرائعة و ليس غريبا أن تكون الجزائر من أشد الأقطار العربية فرحا و حماسا لثورة العراق قد

1- المجاهد،ج1، العدد 33، 08 ديسمبر 1958، ص 464.

2- المصدر نفسه، ص 472.

عانت الجزائر أفضع أنواع الاستعمار و الاستبداد الذي ما يزال يجثم على صدرها بكابوسه الثقيل فهي إذا تشعر في سجنها الحديدي المظلم أن قطرا عربيا شقيقا قد حطم القيد و خرج من سلاسل العبودية و ظلام

الاستعمار إلى أجواء الحرية و إن الجزائر إذ تحيي التأييد العربي لثورة العراق فترجوا أن يكون موقف العراق الحر الكريم مثالا يحتذي به خاصة و قد دخلت معركة الجزائر دورا حاسما، و لم يعد للاستعمار الفرنسي قوة و إمكانيات للقضاء على الشعب الجزائري و إجباره على الخضوع و الاستسلام.

إن هذه المرحلة الحاسمة من معركة الجزائر تتطلب أن يجند لها العرب إمكانيات جبارة تتناسب مع خطورة المعركة و أن الجزائر المنتصرة المتحررة ستكون للعرب أعظم دعامة وأقوى مصير[1].

و لقد عبرت الشعوب الاسيوية عن تضامنها المتين مع الشعب الجزائري في كفاحه الوطني خلال الأسبوع الذي خصص لإظهار التأييد المادي و الأدبي للثورة الجزائرية، و قد كان أسبوع التضامن الآسيوي مع الجزائر حافلا بشتى مظاهر التأييد و صادف وجود وفود جزائرية عديدة بهذه البلاد فقام فرحات عباس بزيارة الهند و باكستان و كان حضور الوفد العمالي الجزائري حفلات التضامن مع الجزائر في الاتحاد السوفيتي، و كذلك شهدت البعثة العسكرية الجزائرية هذا الأسبوع كذلك في الصين الشعبية.

و قد تميز أسبوع الجزائر في الاتحاد السوفيتي بالحماس الكبير الذي أظهرته الجماهير السوفياتية نحو القضية الجزائرية و بالأهمية البالغة التي احتلتها قضية الجزائر في الصحافة والإذاعة و لدى الرأي العام السوفييتي، فطول أسبوع التضامن كانت الصحف الروسية تتحدث بإسهاب في صفحاتها الأولى عن الثورة الجزائرية والكفاح البطولي الجبار الذي يخوضه الشعب الجزائري بقيادة حكومته الوطنية ضد قوات استعمارية هائلة، و عقدت لجنة التضامن الآسيوي الإفريقي بموسكو اجتماعا كبيرا حضرته جموع حاشدة كانت تهتف بحياة الجزائر وكفاحها و تحيي ثورة الجزائر و حكومة الجزائر الوطنية. و اخذ الكلمة باسم الاتحاد العام للعمال الجزائريين الأخ "عبد القادر معاشو" فشرح ظروف تطور الثورة الجزائرية التي دخلت مرحلة هامة من تاريخها[2]. كما حضر وفد العمال الجزائريين مؤتمر النقابات السوفياتية الذي

[1] المجاهد،ج1، العدد 33، المصدر السابق، ص 472.

[2] المجاهد، ج2، العدد 40، 16 افريل 1959، ص 99.

اظهر اهتماما كبيرا بالقضية الجزائرية و أعرب في خطبه و قراراته عن تأييده المطلق لكفاح الشعب الجزائري و توالت الاجتماعات و المؤتمرات طوال الأسبوع، حيث حضرته عشرات الآلاف من العمال و الطلبة و الشباب السوفياتي الذين عبروا عن تضامنهم التام مع الجزائر وإدراكهم العميق للدور العظيم الذي يقوم به الشعب الجزائري في تحطيم الاستعمار والاستغلال.

و في الصين الشعبية استقبلت بعثتنا بالترحيب الحار و صادفت الزيارة مع أسبوع التضامن مناسبة عظيمة اظهر فيها الشعب الصيني و قادته مبلغ تأييدهم لكفاح الشعب الجزائري و تضامنهم مع ثورتهم المجيدة، ففي اجتماع عقد في بكين و حضره عدة آلاف من الصينيين ألقى الأخ "عمر أو صديق" باسم البعثة العسكرية الجزائرية كلمة عبر فيها عن شكره لكرم الصين و عن إيمانه القوي بان الصين الوفية لمبادئ باندونغ 1955 ستساعد الجزائر في كفاحها ضد المؤامرات الاستعمارية و عدوانه الغاشم، كما أكد أن الحكومة الجزائرية مستعدة للتفاوض و لكنها مستعدة كذلك لمواصلة الكفاح عشرة سنوات أو أكثر إذا لزم الأمر. و ألقى السيد "كوموجو" رئيس لجنة السلام الصينية كلمة الترحيب بالبعثة جاء فيها: "باسم المجتمعين و باسم 650 مليون صيني أحييكم بحرارة، أقدم لكم اخلص الأماني الأخوية من الصين إلى الشعب الجزائري الذي يخوض كفاحا رهيبا ببطولة صامدة و إيمان ملتهب إننا نحن الصينيين نعتبر كفاح الجزائر بمثابة كفاحنا الخاص و انتصار الجزائر بمثابة انتصار الصين نفسه... وإننا على يقين بان الشعب الجزائري سيصل بفضل وحدته المتينة و عزمه الوطيد على المقاومة والثبات إلى النصر الأخير". و بعد هذا الاجتماع العظيم الذي حضره وزير خارجية الصين توالت الاجتماعات و المؤتمرات التي تدور مختلف ميادين الكفاح الجزائري في جميع أنحاء الصين، وخصصت الإذاعة و الصحافة الصينية برامج خاصة تشيد ببطولة الشعب الجزائري و تشرح للشعب الصيني النواحي المتعددة للثورة الجزائرية و تدعوه إلى إظهار تأييده ومشاعره نحو الجزائر بمناسبة أسبوع التضامن.[1]

وفي الهند استقبل فرحات عباس في كل الأوساط الهندية بمظاهر الترحيب و أقام له الرئيس "نهرو" و حزب المؤتمر الهندي و أعضاء البرلمان و مختلف الأحزاب السياسية حفلات تكريم أشيد فيها بالثورة الجزائرية و بحكومة الجزائر الوطنية، كما استقبل رئيس الحكومة الهندية فرحات عباس ثلاث مرات متوالية تداول فيها الرئيسان الحديث عن القضية

1- المجاهد، ج2، العدد 40، المصدر السابق، ص 99.

الجزائرية و تضامن الهند معها، و أعرب الرئيس "نهرو" بهذه المناسبة عن تأييد الشعب الهندي التام لكفاح الجزائر في سبيل الحرية و الاستقلال. و هكذا في كل مكان يزداد أنصار الثورة الجزائرية و مؤيدوها و تضاف كل يوم قوى جديدة إلى جانب شعبنا فتزيد من طاقة نضال الشعب الجزائري و من سرعة سيرها الدائم نحو الحرية و الكرامة و الاستقلال. وبمناسبة الزيارة التي قام بها الرئيس فرحات عباس ويوسف بن خدة إلى الهند قرر الرئيس نهرو تنظيم اكتتاب في كامل البلاد لفائدة الثورة الجزائرية، وفي باكستان استقبل الرئيس عشرات الوفود الممثلة لجميع السكان جاءت تبرهن على تضامن الشعب الباكستاني مع الشعب الجزائري.

وقد قدم الطلبة الباكستانيون إلى الرئيس فرحات عباس رسالة كتبوها بدمهم عبروا فيها عن رغبتهم في جيش التحرير الوطني الجزائري، كما قرر الجنرال أيوب خان رئيس جمهورية الباكستان تنظيم اكتتاب لفائدة الثورة في كامل تراب الجمهورية، هذا وقد اجتمع المكتب التنفيذي للحزب الاشتراكي الهندي وبحث الموقف الدولي فيما يتعلق بالقضية الجزائرية وقد جاء في لائحة نشرت في 20 افريل :

1- إن المكتب التنفيذي يسره أن يسجل بان زيارة فرحات عباس إلى الهند كانت فرصة طيبة لاطلاع شعبنا على الكفاح البطولي الذي يقوم به الشعب الجزائري من ناحية ومن ناحية أخرى لإبلاغ الشعب الجزائري أن الشعب الهندي يعطف على قضيته عطفا عميقا ويسانده في نضاله من اجل الاستقلال.

2- المكتب التنفيذي يحث الحكومة الفرنسية على الاعتراف العاجل باستقلال الجزائر كما انه يسجل فشل الجهود المتكررة التي بذلتها حكومات فرنسا المتلاحقة بحق إرادة الشعب الجزائري وذلك بالأعمال الوحشية المناهضة للمبادئ الإنسانية.

3- وأخيرا يوجه المكتب التنفيذي للحزب الاشتراكي الهندي نداء إلى الحكومة الهندية والى جميع الحكومات لتخصص جهودها لقضية الحرية والسلم ولتعمل كل ما في وسعها لإقناع فرنسا بضرورة التفاوض مع القادة الجزائريين، واجتمعت اللجنة التنفيذية للتضامن مع الشعوب الإفريقية –الآسيوية في كلكوتا من 2 الى5 افريل وقد جاء في اللائحة التي صادقت عليها اللجنة بخصوص القضية الجزائرية[1]:

1- المجاهد، ج2، العدد 40، المصدر السابق، ص 99

4- إن اللجنة تطلب من الحكومة الفرنسية أن تتخلى عن سياستها التي تتنافى مع جميع المبادئ التي وضعها العالم المتمدن والتي تزعمتها فرنسا في ما مضى، وتحث اللجنة الحكومات الإفريقية والآسيوية على الاعتراف بالحكومة الجزائرية التي هي الممثل الوحيد والصادق للشعب الجزائري.[1]

ثـالثـا: انتشار الثورة في أمريكا اللاتينية:

لم يكن العالم يهتم بالقضية الجزائرية قبل الفاتح نوفمبر سنة 1954 بل لم يكن يعلم أن هناك مشكلا جزائريا و نزاعا مستمرا بين الشعب الجزائري و الدولة الفرنسية التي اعتدت على الجزائر، و كيف يمكن للعام أن يطلع على الوضعية الجزائرية و على إرادة الشعب الجزائري الخفية و هو لا يسمع احتجاجا و لا شكوى من طرف الجزائريين، بل كانت الجزائر آنذاك هادئة و كان الحكام الفرنسيون يرددون أمام الملأ أن الجزائر فرنسية و أن الجزائريون لا يريدون من الحكم الفرنسي بديلا، و كان الواقع الذي هو الحجة القوية في عرف الدول يصدق هذا الزعم الفرنسي إذ في حين كانت تونس و المغرب البلدان المجاورة للجزائر الذين يقاومون المحتل الفرنسي لاسترجاع السيادة، كان الجزائريون آنذاك منقسمين إلى نزعات مختلفة تاركين الاستعمار الفرنسي يثبت سيطرته و هذا ما جعل الدول الإفريقية و الآسيوية تتردد سنة 1954 في تقديم القضية الجزائرية مع قضيتي تونس و المغرب أمام هيئة الأمم المتحدة، فتبين حين ذاك للجزائريين أن صوتهم لن يسمع في العالم و أن قضيتهم لن يهتم بها احد في العالم و لو كان أخاهم العربي إذ لم يهتموا هم بأنفسهم بها و إذا هم أشعلوا نار حامية على العدو فكانت ثورة الفاتح نوفمبر 1954 و من ذلك الوقت بدأت القضية الجزائرية تتطور في الميدان الدولي تطورا سريعا حتى بلغت درجة كبيرة من الأهمية[2].

ففي 05 جانفي 1955 أي بعد شهرين من اندلاع الثورة ألفت ممثل العربية السعودية في الأمم المتحدة أنظار هذه الأخيرة إلى الحالة الخطيرة التي تسود الجزائر غير أن الهيئة الدولية انتهت دورتها في ذلك العام دون أن تلتفت إلى الوضعية الجديدة التي تعيشها الجزائر، و كانت فرنسا آنذاك قد توصلت إلى اتفاق مع تونس حيث منحت للتونسيين شبه استقلال داخلي و كانت قد أظهرت من جهة أخرى استعدادها للوصول إلى حل مرضي فيما يخص القضية المغربية، الشيء الذي جعل الوفود الدولية في هيئة الأمم تعتقد أن فرنسا سوف تصل أيضا إلى حل

1- المجاهد،ج2 ، العدد 41، 01 ماي، 1959 ،ص114.

2- المجاهد، ج1، العدد15،10 جانفي 1957،ص 171.

مرضي يضع حدا للحرب القائمة في الجزائر خصوصا و أن فرنسا تدعي أن القضية الجزائرية قضية داخلية و أنها لن تسمح لأي كان أن يتدخل فيها، و كانت تلك هي الحجة الوحيدة التي تقدمها فرنسا لكي لا يقع نقاش حول القضية الجزائرية و لكن هذه الحجة واهية بطبعها و تتخللها متناقضات بينة فكان من الضروري إظهارها أمام أنظار العالم أي في هيئة الأمم المتحدة. فطلبت الكتلة الإفريقية الأسيوية في 26 جويلية 1956 تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة المقبلة لهيئة الأمم المتحدة و في الفاتح أكتوبر 1955 قررت الجمعية العامة لهيئة الأمم تسجيل القضية الجزائرية بـ 28 صوت ضد 27، و كان هذا الحدث كعاصفة هبت على موقف فرنسا فزحزحته بعنف أظهرت ضعفه البين من جهة و رغبت دول العالم في الاطلاع على القضية الجزائرية من جهة أخرى، فأحس بذلك "بيلي" وزير الخارجية الفرنسية آنذاك وانسحب من الجلية و امتنع عن المشاركة في مناقشة المسائل الأخرى، و هناك 28 دولة وافقت على تسجيل القضية الجزائرية في الفاتح من أكتوبر 1955 و هي: أفغانستان، الأرجنتين، بوليفيا، برمانيا، كوستاريكا، تشيكوسلوفاكيا، مصر، اليونان،غواتيمالة، الهند، اندونيسيا، العراق، إيران، لبنان، باكستان، الفلبين، بولونيا، المملكة العربية السعودية، سوريا، فيلندة، أوكرانيا، روسيا، الاوروغواي، اليمن، يوغوسلافيا، ليبيريا، المكسيك، روسيا البيضاء.

و في 25 نوفمبر 1955 قدم ممثل الهند "كريشنا مينون" عريضة للجمعية العامة يطلب فيها إلقاء القضية الجزائرية من جدول الأعمال فوافقت الجمعية العامة على كل ذلك وأرجئت القضية الجزائرية، وكان سعي كريشنا مينون هذا تخفيفا من الوطأة التي أصابت فرنسا ولأنها وعدت بحل المشكل الجزائري بصفة مرضية للطرفين[1].

ومهما يكن من أمر ورغم أن القضية الجزائرية لم يدر حولها نقاش في هذه الدورة فان المشكل وضع أمام أنضار العالم وأصبح هذا الأخير يعلم ويحس بالخطر الذي يهدد الأمن الدولي في الجزائر، ولقد لمس أيضا بصفة قوية حينما طرحت القضية الجزائرية لأول مرة أمام مجلس الأمن في جويلية 1956.والمعلوم أن مجلس الأمن رفض النظر في هذه القضية بحجة أن الوقت لم يكن مواتيا لذلك ومعنى هذا أن المجلس يعتبر القضية الجزائرية قضية دولية و أن الحرب المستمرة في الجزائر من شانها أن تهدد الأمن الدولي و أن للمجلس الحق في النظر فيها، و نتيجة من هذه المداولات كلها و من هذا النقاش السلبي، هي أن الحجة التي تقدمها فرنسا: القضية الجزائرية قضية داخلية، و الجزائر قطعة من فرنسا، أصبحت لا تفيد شيئا و لا

1- المجاهد، ج1، العدد 10،المصدر السابق، ص 171.

تفيد أحدا، فجميع الدول سواء كانت تلك التي قاست الاستعمار مثلنا، أو من تلك التي عرفت بودها نحو فرنسا الاستعمارية من قديم، صارت تعتقد أن فرنسا عاجزة عن قمع الثورة الجزائرية و أن الشعب الجزائري لم يرضى البتة بالسيطرة الفرنسية، فاستمرار الثورة شهورا طوالا، و مواجهتها من طرف فرنسا العام و استعمال الأسلحة التي خصصت للحلف الأطلسي يدل و بصفة واضحة على أن هناك شعبا مؤمنا بحقه، واثقا من قوته الجبارة، يكافح ضد القوات الفرنسية لاسترجاع سيادته و استقلاله.

إن الجهود الجبارة التي تبذلها الثورة الجزائرية في إسماع صوتها للعالم، و إن اهتمام العالم اهتماما متزايدا بقضيتنا، و التشجيع الذي نجده في الأوساط الدولية المختلفة و حتى لدى الدول المحبة لفرنسا، صارت القضيه الجزائرية قضية دولية بحكم الواقع الذي لا يحنده احد، وهذا ما جعل فرنسا تقبل بدون نقاش تسجيل القضية الجزائرية في الدورة الحادية عشر لهيئة الأمم المتحدة، فسجلت القضية في 16 نوفمبر 1956 بالإجماع و بدون مناقشة.

و الملاحظ في هذا أن موقف فرنسا تطور تطورا غريبا، فلقد كانت في سنة 1955 تمتنع عن تسجيل القضية الجزائرية و تمتنع –بعد فشلها- عن المشاركة في هيئة الأمم، و تبدي سخطها وغضبها، و أما في سنة 1956 قبلت تسجيل القضية بدون نقاش و شاركت في المناقشة.

و الحق أنها حاولت أن تتخذ موقفا يشبه موقفها السالف، غير أنها شعرت –بإيعاز من الولايات المتحدة إن ذلك لن يفيدها شيئا- و سواء رضيت أم امتنعت فان الأمم المتحدة ستناقش القضية الجزائرية.

فنشاطنا في داخل الجزائر و خارجها جعل دول العالم تعنى بقضيتنا، و تهتم بها اهتماما متزايدا الشيء الذي اجبر فرنسا على اتخاذ موقف مغاير لموقفها في الماضي. و بهذا أصبحت فرنسا نفسها –رغم تجاهلها- تعترف بتدويل القضية الجزائرية و اقتصرت محاولتها على أن تقنع الدول الحاضرة بضرورة الإدلاء بحكم غامض يجعلها في مأمن من الهزيمة الكبرى و لقد جندت لذلك كبار شخصياتها السياسية للقيام بالدعاية في العالم فأوفدت وزير خارجيتها إلى أمريكا الجنوبية حيث أظهرت بعض الدول استعدادها لمؤازرة القضية الجزائرية، و أوفدت سوستيل و غيره، بل و أوفدت قدماء المحاربين و الرياضي ميمون، و الرياضي عبد السلام و"حبيبها" "علي شكال" الخائن الذي نفذ فيه حكم الإعدام بعد ذلك[1].

1- المجاهد، ج1، العدد 10، المصدر السابق، ص 171.

كل هذا يدل على أن فرنسا تعتقد اعتقادا جازما بالأهمية الكبرى التي تكتسي بها القضية الجزائرية و بالصعوبة الكبرى التي تجدها في إقناع غيرها بموقفها.

لذا أصبحت لا تمتنع عن تسجيل القضية الجزائرية و تحاول جهدها و أن لا تدان إدانة فاحشة من طرف هيئة الأمم المتحدة بل أصبحت لا تحاول أن تحصل على انتصار يجعلها تؤمن و تثق بموقفها، و لكنها تحاول اختيار اخف الضررين و لقد فهمت هيئة الأمم هذا الموقف خصوصا أنها أدانت فرنسا في قضية قناة السويس، فوافقت في 15 فيفري 1957 بعد مناقشة استمرت أكثر من عشرة أيام على عريضة تدعو الطرفين إلى إيجاد حل عادل ديمقراطي للمشكل الجزائري في إجماع الأصوات، و إذا درست هذه العريضة فإننا نجد أن القضية الجزائرية أصبحت قضية عالمية و هذا يحطم الادعاء الفرنسي بان القضية الجزائرية قضية داخلية ثم أن مناقشة القضية الجزائرية في هيئة عالمية مدة 10 أيام و اعتبارها من طرف اغلب الوفود كقضية تهدد الأمن العالمي بسبب الحرب القائمة يعتبر اعترافا بوجود طرفين متحاربين أي أمتين مختلفتين و هذا تحطيم للادعاء الفرنسي "الجزائر قطعة من فرنسا". و بهذا يحطم نهائيا موقف فرنسا و تنتصر القضية الجزائرية في الميدان الدولي بعد أن انتصرت في الميدان الداخلي و إن المرحلة المقبلة التي تستهدفها هي أن ترغم الأمم المتحدة فرنسا بعد أن تبين عجزها و إرادة الشعب الجزائري على الاستقلال- على الاعتراف باستقلال الجزائر[1].

و ان ما نلاحظه اليوم من مناورات السياسة الفرنسية حول قضية الجزائر ليعيد للأذهان تجارب الاستعمار الصغيرة لتغطية سياسته الاستعمارية فعندما دخل الكفاح الوطني في تونس والمغرب طوره الحاسم و ترك صداه العميق في الخارج مما أدى إلى إدراج القضيتين في الأمم المتحدة، و جدت السياسة الفرنسية في أمثال البكوش و القلاوي، و في الانتخابات المزيفة و الإصلاحات المفروضة وسائل تحاول بها صرف نظر الأمم المتحدة عن القضيتين، غير أن هذه الوسائل المكشوفة لم تمنع من مناقشة القضيتين و اتخاذ قرارات لصالحهما فصادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها المنعقدة في يوم 19 ديسمبر 1957 على قرار اللجنة السياسية الخاصة بتونس و الذي جاء فيه: "إن الجمعية العامة تعرب عن أملها في أن تستأنف المفاوضات فورا للوصول[2].

1- المجاهد، ج1، العدد 10، المصدر السابق، ص 171.

2- الجاهد، ج1، العدد 32، 19 نوفمبر 1958، ص 455.

بالتونسيين إلى إدارة شؤونهم بأنفسهم. كما صادقت في نفس اليوم على قرار خاص بالمغرب وفيه تعرب الجمعية العامة (عن أملها بان يستمر العرفان بدون أي تأخير في التفاوض و ذلك لتنمية المؤسسات الحرة للشعب المغربي.)"

و لكن الاستعمار الفرنسي لم يستجيب لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بهاتين القضيتين بل استمر في سياسة العدوان و الاضطهاد إلى أن عمت الثورة كل أقطار المغرب العربي، فشعر الاستعمار بخطورة المعركة و اضطر إلى التراجع و الاعتراف باستقلال تونس و المغرب ليتفرغ لثورة الجزائر و كان في حسبانه انه يستطيع عزلها و القضاء عليها ليتمكن بعد ذلك من احتلال المغرب العربي من جديد.

غير أن الاستعمار لم يستطع القضاء على ثورة الجزائر بل ازدادت هذه الثورة قوة و تنظيما حتى وصلت إلى النصر و في الخارج تأييد الدول العربية و الآسيوية و الإفريقية و بذلك تحققت مرحلة جديدة من مراحل الكفاح الوطني الجزائري بتدويل القضية الجزائرية فقررت مؤتمرات رسمية عالمية مثل: باندونغ، و باريوني، و أكرا تأييد الكفاح الوطني الجزائري و طالبت بالاعتراف بحق الشعب الجزائري في الحرية و الاستقلال، كما استطاعت هذه الدول ان تدرج قضية الجزائر في جدول أعمال الأمم المتحدة. و بعد أن اجل النظر فيها أعيد عرضها من جديد في الدورة المنعقدة في فيفري 1957 حيث وافقت الجمعية العامة في 15 فيفري 1957 على القرار الآتي:

إن الجمعية العامة بعد سماع مختلف الوفود و مناقشة المشكلة الجزائرية و مراعاة منها للحالة بالجزائر التي تسبب كثيرا من الآلام و الخسائر في الأرواح البشرية تعبر عن آمالها في أن يوجد حل سلميا و عادل بوسائل موافقة لمبادئ و ميثاق الأمم المتحدة. و لكن هذا الحل السلمي العادل لم يتحقق رغم مناورات التظليل و الوعود الكاذبة التي بذلتها الحكومة الفرنسية لوفود الأمم المتحدة و الرأي العام العالمي، و مضى الاستعمار الفرنسي في حربه العدوانية ضد الشعب الجزائري و استغل المهلة التي منحتها له الأمم المتحدة لا للبحث عن حل سلمي للقضية الجزائرية بل لمحاولة حلها حلا عسكريا قبل مجيء الدورة الثانية للأمم المتحدة بتعميم حرب الإبادة[1].

لكن قرار الأمم المتحدة الذي اتخذته الجمعية العامة بالإجماع كان قد منح فرنسا هذه المهلة إلا انه تضمن عناصر جديدة لصالح الشعب الجزائري و قضيته العادلة و جاء في هذا القرار أن

1- المجاهد، ج1، العدد 32، المصدر السابق، ص 455.

الجمعية العامة بعد أن ناقشت مسألة الجزائر تعبر من جديد عن اهتمامها بالحالة في الجزائر وتأخذ بعين الاعتبار المساعي الحميدة المقدمة من طرف ملك المغرب و رئيس جمهورية تونس.

و هكذا أوصى القرار الجديد للأمم المتحدة بوجوب التفاوض بين الطرفين المتنازعين كما اعترف ضمنيا بحق الجزائر في الحرية و السيدة الوطنية، إذ اخذ بعين الاعتبار الوساطة التونسية المغربية التي نص فيها على أن قاعدة التفاوض الذي تسعى الوساطة لتحقيقه بين الطرفين هي الاعتراف بالسيادة الوطنية للشعب الجزائري، و بالرغم من ترحيب الطرفين بقرار الأمم المتحدة فان جبهة التحرير الوطني الجزائرية هي الطرف الوحيد الذي ترجم ترحيبه إلى موقف ايجابي حيث قبلت وساطة تونس و المغرب التي تبنتها الأمم المتحدة و التي رفضتها الحكومة الفرنسية مناقضة بذلك نفسها إذ هي ترحب بالقرار ثم ترفض ما جاء فيه.

على هيئة الأمم المتحدة أن تفهم حقيقة السياسة الفرنسية الاستعمارية بعد هذه التجارب كلها أن تستخلص منها النتيجة المنطقية و هي انه مادامت قراراتها لم تحترم من طرف الحكومة الفرنسية التي استغلت كل مهلة أعطية لها في توسيع حرب الإبادة التي أصبحت تهدد بخطر الانتشار في كامل أرجاء المغرب العربي. و مادامت السياسية الفرنسية لم تتغير رغم هذه المدة الطويلة فانه يجب أن يتخذ نحوها موقف جديد مخالف للمواقف السابقة التي لم تجدي نفعا.

إن القضية الجزائرية تعرض للمرة الرابعة على الأمم المتحدة و لا يمكن أن تعامل هذه المرة كما عوملت في المرات السابقة خاصة و قد برزت فيها عناصر جديدة تتمثل في تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي اعترفت بها عدة دول أعضاء في الأمم المتحدة، و قد اعترف ديغول نفسه ضمنيا و عمليا بأنها الممثل الوحيد للشعب الجزائري عندما اعتبر ردها على مؤتمره الصحفي ردا رسميا عليه من طرف الجزائر المحاربة. و بذلك يكون ديغول قد اعترف للحكومة الجزائرية بأنها المفاوض الكفء الذي طال ما تعللت الحكومات الفرنسية السابقة بتبرير سياستها الاستعمارية بعدم وجوده و بأنها لا تدري مع من تحل قضية الجزائر[1].

استطاع الوفد الجزائري في الأمم المتحدة في دورتها الثالثة عشرة على أن يحقق كل الأهداف التي سطرتها الحكومة الجمهورية الجزائرية.

[1]- المجاهد، ج1، العدد 32، المصدر السابق، ص 455.

إن مناقشة القضية في هذه الدورة و النتائج التي تمخضت عنها في المحيط العالمي كانت أهم طور بلغته منذ سنة 1956، لقد كانت الأهداف التي عمل وفد الحكومة الجزائرية على بلوغها في هذه الدورة –باتفاق كامل مع الوفود العربية و الإفريقية و الآسيوية- و هي كالأتي:

أولا: أن تكون المناقشة و اللائحة واضحة لا اثر فيهما للغموض الذي عانته قضيتنا في الدورات السابقة، بحيث لا يبقى أي التباس في اعتراف العالم بوجود حرب قائمة بين الجزائر و فرنسا.

ثانيا: العمل على الاعتراف بالحكومة الجزائرية – اعترافا ضمنيا- في المؤسسة العالمية الكبرى.

ثالثا: الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال و وجوب التفاوض بين الطرفين لوضع فيها نظرية الحكومة الجزائرية من طرف مختلف حد لهذه الحرب.

و فعلا كانت المناقشة السياسية واضحة، و أصبحت للحكومة الجزائرية مكانتها الرسمية في جميع الاتصالات التي أجرتها مع مختلف وفود آسيا و إفريقيا و أوربا الشمالية و أمريكا اللاتينية، و فعلا كان تصويت اللجنة السياسية على الفقرة التي تنص على استعداد "الحكومة الجزائرية" للتفاوض عبارة عن اعتراف ضمني بحكومة الجمهورية الجزائرية، كما صوتت الجمعية العامة بأغلبية الثلثين –إلا صوتا واحدا- على الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال[1].

و هكذا يعتبر هذا التصويت انتصارا لم يسبق له نظير للشعب الجزائري في الميدان الدولي منذ أن قام بثورته التحريرية الكبرى. إن الموقف الذي اتخذه الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة، أثناء التصويت على اللائحة يدل على وجود تطور لا شك فيه في موقف أمريكا من القضية الجزائرية و على كونها بدأت تدرك أهمية نضالنا و تنظر إليه بما يستحق من الجد،بحيث إذا واصلت أمريكا هذا التطور بخطوات أخرى لفائدة القضية الجزائرية فإنها ستسهل بذلك علاقات جديدة بين حركتنا التحريرية وحكومة واشنطن. ونستطيع القول بان الأمم المتحدة في هذه الدورة قد أظهرت تشجيعها للقضية الجزائرية واعترافها بشرعية نضالنا الذي نواصله مع استعدادنا للتفاوض في الوقت نفسه[2].

إن الوفد الأمريكي بالأمم المتحدة أصبح منذ عام يحضر الحفلات التي تقام على شرف الوفود الجزائرية كما أن هذه الوفود أصبحت تقوم بزيارات شبه رسمية لواشنطن التي كانت ممنوعة

1- المجاهد، ج2، العدد 34، 24 ديسمبر 1958، ص 07

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

من دخولها و تلقي أحاديث منتظمة في محطات التلفزيون الأمريكية و تقوم بجولات مستمرة في الولايات المتحدة لإلقاء أحاديث عن القضية الجزائرية. و إذا فعلى عكس ما تزعمه الدعاية الفرنسية لم تتخلى الولايات المتحدة عن جبهة التحرير بعد أن كانت تساعدها بل هي قد بدأت تهتم بها بعد أن كانت تتجاهلها، و السبب في هذا ببساطة هو استمرار الحرب و أهمية العالم العربي الدولية و عدم اقتناع أمريكا بفعالية السياسة الفرنسية. فان هذا الاتجاه في السياسة الأمريكية تزيده الحوادث كل يوم قوة و تصميما و هو يسير بالرأي العام الأمريكي إلى الانفصال عن الموقف الرسمي للحكومة الفرنسية في الجزائر، و قد زادت المناقشات البرلمانية الأخيرة في صعوبة و تعقيد الموقف الفرنسي حيث أصبح معروف الآن أن الحكومة الفرنسية قد أكدت رسميا رفضها لفكرة الجامعة الفرنسية المغربية و هي فكرة كانت تمثل أعظم الآمال لدى الأمريكيين المؤيدين للسياسة الفرنسية كما أصبح واضحا الآن بعد تصريحات "ديلوفيبري" إن الحكومة الفرنسية لم تقبل بإجراء انتخابات يمكن أن تخرج منها جبهة التحرير منتصرة[1]. و من جهة أخرى يكثر الحديث عن الصين في واشنطن و قد صرح كينيدي و هو أقوى المرشحين لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بأنه و إن كان الأمر لا يتعدى الآن المناورة النفسية إلا انه يشكل في حد ذاته عاملا سياسيا فلا يحتاج الأمر إلى متطوعين أو طائرات صينية في الجزائر لكي تطرح المشكلة، فان للصين تأثير عظيما جدا في البلاد الإفريقية أما عن أمانيه نحو الجزائر فيقول: "إن عنف ردود الفعل الفرنسية قد أدهشني فعلاقتي مع الفرنسيين وطيدة، ولكن للعالم الحر واجباته نحو إفريقيا و يجب على الفرنسيين إما أن يحلوا المشكل الجزائري، و إما ألا يعتبروا كل من اهتم بمصير شمال إفريقيا عدو له. أما ما أتمناه للجزائر فهو أن يتحقق فيها نظام مثل نظام بورتوريكو و هو يقوم على ديمقراطية كاملة و مساعدة كاملة و حكومة ذاتية و حق اختيار نوع من الترابط المناسب"[2]

إن الموقف الأمريكي في هذه المرة كان مختلفا عنه في السنوات الماضية و ذلك من عدة وجوه، باعتبار ان الولايات المتحدة الأمريكية لم تصوت في هذه المرة ضد حق الشعب الجزائري في الاستقلال أو ضد ضرورة إجراء المفاوضات بين الحكومة الجزائرية و الحكومة الفرنسية.[3]

1- المجاهد، ج2، العدد 45، 29 جوان 1959، ص 169.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المجاهد، ج2، العدد 34، المصدر السابق، ص 11.

مؤتمر باندونغ و أول تدويل للقضية الجزائرية (اندونيسيا 1955):

لقد وجد الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الجزائري بعد انطلاق الثورة المسلحة نفسه أمام فرصة تاريخية نادرة شاءها القدر أن تكون هي أول محطة عالمية لتدويل المسالة الجزائرية من أعلى منبر دولي يجمع الأحرار في آسيا و إفريقيا للتعريف بالقضية الجزائرية و طلب المساعدة و التأييد المباشر من ممثلي ثلثي البشرية جمعاء.

و لقد كان الوفد الجزائري يتكون من : حسين آيت احمد، و محمد يزيد، اللذان يشرفان على الملف الدبلوماسي للجبهة محاطين بدعم الوفد المصري بقيادة جمال عبد الناصر الذي قدمهما إلى رئيس وزراء الصين الشعبية شون لاي و رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو ورئيس فيتنام (هانوي) هوشي منه.[1]

إن تبني مؤتمر باندونغ التاريخي توصية خاصة في موضوع القضية الجزائرية باعتبارها قضية تحرر وطني و اقر فيها بمساعدة الشعب الجزائري ماديا و معنويا حتى يستعيد سيادته الوطنية في الحرية و الاستقلال لان الجزائر للجزائريين.

لقد وصل صدى هذه التوصية إلى الجهات الأربع من العالم، و لقد أدرك ساسة العالم الغربي و أجهزته الإعلامية أن مؤتمر باندونغ تيار سياسي جديد و حدث دولي عملاق هز بعنف إستراتيجية و مصالح الغرب في الساحتين الآسيوية و الإفريقية.

و تأييده العلني لقضايا التحرر الوطني في العالم بصفة عامة و في الجزائر بصفة خاصة يعتبر تغييرا جوهريا في المفاهيم و النظريات السياسية و الاديولوجية، و أن الدول الاستعمارية لابد أن تحسب ألف حساب لنتائج مؤتمر باندونغ. إن هذه الخرجة الدبلوماسية الناجحة لوفد جبهة التحرير الوطني على الصعيد الدولي تحققت بفضل الدعم اللامحدود المصري الناصري.[2]

القضية الجزائرية في المؤتمرات الدولية:

عرفت القضية الجزائرية خلال 1958 نجاحا دوليا باهرا على الصعيد العربي و الإفريقي والآسيوي، ماديا و سياسيا و إعلاميا، و قد استثمرت الجبهة ثم الحكومة المؤقتة بحضورها هذه المؤتمرات و الندوات هذه الفرص الثمينة في التعريف بتطور كفاح الشعب الجزائري و حشد التأييد له، و تطويق السياسة الاستعمارية الفرنسية و فضح أساليبها الخبيثة في مثل هذه المحافل

1- احمد بشيري، المرجع السابق، ص 45.

2- المرجع نفسه، ص 46.

الدولية التي تعددت في أشكالها و تنوعت في مضامينها (من الشعوب إلى النشطاء الاقتصاديين و الاجتماعيين إلى رجال الفكر و القلم و الشباب و إلى جمعيات المجتمع المدني).

و قد تجاوب المؤتمرون و أعضاء الندوات الخاصة مع الطروحات الجزائرية و أعلنوا في توصياتهم إقرار حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره و طالبوا الحكومة الفرنسية بالإسراع في فتح مفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و الاعتراف باستقلال الجزائر.

و قد شهدت مدينة آكرا (غانا) مؤتمرا للدول الإفريقية المستقلة من 15 إلى 1958/04/22، أقر فيه:

1/ الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال و تقرير مصيره.

2/ التنديد بخطورة اتساع العمليات الحربية و إراقة الدماء الناجمة عن استمرار الحرب في الجزائر و طلب من فرنسا:

- أن تعترف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال و تقرير المصير.
- أن تنهي القتال و تسحب قواتها من الجزائر.[1]
- أن تدخل في الحال في مفاوضات سلمية مع جبهة التحرير الجزائرية للوصول إلى تسوية نهائية عادلة.

و أكد المؤتمر عزمه على بذل الجهود لمساعدة الشعب الجزائري على نيل استقلاله، و أوصى كذلك بان تصدر حكومات الدول الإفريقية المستقلة تعليماتها إلى ممثليها في الأمم المتحدة، بمساعدة القضية فيها و تعريف باقي الأعضاء بعدالتها.

جاء هذا المؤتمر كحلقة مكملة و أساسية لمؤتمر باندونغ التاريخي من حيث التنظيم السياسي القاري و توجيه الصراع السياسي نحو أهداف تحررية و توفير أجواء الدعم و التضامن والتكامل بين الدول الإفريقية، وكان الهدف الأول و الأساسي لمؤتمر آكرا هو تحرير الأقطار الإفريقية من الهيمنة الاستعمارية و دعم كفاحها بالوسائل السياسية و المادية، و على رأسها الجزائر التي تخوض حربا ضارية ضد المحتل الفرنسي بقيادة جبهة التحرير الوطني و في انتظار إنشاء هيئة افريقية مركزية تظم الدول المستقلة و ممثلي الحركات التحريرية وافق المؤتمر بالإجماع على اقتراح الرئيس جمال عبد الناصر بإنشاء لجنة تحرير شعوب إفريقيا.[2]

1- أحمد بشيري، المرجع السابق، ص 128.

2- المجاهد، ج2، العدد 45، المصدر السابق، ص 08.

الخاتمة

إذا كانت الثورة الجزائرية من اكبر الثورات في العالم الحديث – إن لم تكن اكبر ثورة عرفتها البشرية في القرن العشرين- فان ذلك لم يكن صدفة أو اعتباطا و إنما كان تتويجا لتضحيات جسام بذلها الشعب الجزائري من اجل حريته و استرجاع كرامته و انعتاقه من رقبة اكبر قوة استعمارية برية في ذلك الوقت لان الحركة الوطنية الجزائرية في تطورها و تبلورها استطاعت أن تشكل ذهنية جديدة لدى قادة الأمة و شعبها ألا و هي ذهنية السيادة الوطنية وضرورة بعث الدولة الجزائرية إلى الوجود من جديد و هذا الاقتناع الأصيل في نفوس عشاق الحرية هو الذي أعطى الثورة الجزائرية أسسا متينة منذ البداية حيث أخرجت القوة الفاعلة من الدائرة المفرغة إلى الخطوط المستقيمة لنقل الفعاليات السياسية من النضال الخطابي إلى الكفاح المسلح.

كما أن التجربة القاسية التي مرت بها الحركة الوطنية أثبتت أن ما اخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة فلا خطابات سياسية و انتخابات محلية أو وطنية برلمانية أو برامج إصلاحية تستطيع أن تعيد لشعب حريته و استقلاله.

كما أن انطلاق الثورة في البلدين الجارين تونس و المغرب منذ 1952- رغم أن برامجهما السياسية لم تكن ثورية "متطرفة" من قبل ممثل برنامج الحركة الوطنية الجزائرية- جعل تلك النخبة من الشباب الثوري تسابق الزمن و تحاول اللحاق بالركب في غياب العديد من القوة الوطنية المتصارعة، و هذه النخبة القليلة من الثوريين شعرت و منذ البداية بمسؤولية جسيمة خوفا من فشل الثورة في المهد على غرار الثورات السابقة في القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين، و من هنا كانت القواعد الأولى صلبة و المنهج دقيقا و العزيمة قوية لدى كل أفراد هذه المجموعة الثائرة.

إن القادة الأوائل قد تمكنوا بفضل نظامهم القائم أساسا على السرية و الرغبة في التضحية و الإيمان بالله أن يضمنوا استمرارية العمل و النجاح العسكري خاصة و الثورة التحريرية عامة.

إن هذه الخصائص التي تميز بها القادة الأوائل من رجال الثورة الجزائرية هي التي أكسبت كل القوى المكافحة التي التحقت بصفوف الثورة بعد اندلاعها المناعة الإرادة الفولاذية التي مكنتها من الوصول بسفينة الثورة إلى مرفأ الفوز و محطة النصر.

و بعد الاطلاع و البحث في العديد من المصادر و المراجع الهامة و بعد دراستي المتأنية والمتعمقة في هذا الموضوع ألا و هو الثورة الجزائرية من خلال جريدة المجاهد 1956، منها دراسة وصفية و تحليلية توصلت إلى النتائج التالية:

أولا: إن الوضع الإعلامي الذي ساد قبيل الثورة المسلحة كان وضعا غير طبيعي فبدا في موقف الإعلام المنهزم أمام الإعلام الاستعماري و بذلك كان لابد من وجود إعلام ثوري في مستوى الثورة الجزائرية و فعلا فقد تطور هذا الإعلام خاصة في جريدة "المجاهد" و غيرها من وسائل الإعلام.

ثانيا: لقد تمكن إعلام جبهة التحرير الوطني من التصدي لكل دعاية استعمارية و تكذيبها، كما استطاعت جريدة "المجاهد" من أن تفتح للثورة الجزائرية نافذة أطلت منها على العالم فبفضل أجهزته المختلفة: المسموعة و المقروءة، فالصحافة و الإعلام كانت حاجة و ضرورة ملحة للثورة الجزائرية في ذلك الوقت، فالعمل المسلح يعتبر بمثابة البعد الأول للثورة الجزائرية والنشاط السياسي و الدبلوماسي يمثل البعد الثاني و الإعلام و الصحافة هو البعد الثالث، و هذه الأبعاد الثلاثة مجتمعة تعتبر تكاملا و ترابطا فيما بينها.

ثالثا: تطوير الثورة لوسائل إعلامها بتطور الأحداث و التحديات السياسية و العسكرية والإعلامية و هذا من خلال استخدامها للإعلام المكتوب و الذي تجسد في جريدة" المجاهد".

رابعا: قيام الثورة التحريرية الجزائرية منذ البداية على جناحين، إحداهما جيش التحرير الوطني و الأخر جبهة التحرير الوطني و الارتباط الشديد فيما بينهما كان سرا آخر وراء نجاح العمل العسكري، فقيام العمليات المسلحة ليلة أول نوفمبر كان قد صاحبه إعداد وثيقة سياسية و هي بيان أول نوفمبر،والتقسيم الإداري والسياسي للجزائر كان في الوقت نفسه عسكريا و قائد كل منطقة كان يتمتع بازدواجية في التكوين و يجمع بين المهام السياسية و العسكرية معا.

خامسا: إن العمل العسكري في الثورة الجزائرية لم يكن عملا عسكريا خالصا، بل جمع بين أشكال و هياكل تنظيمية واسعة شملت الصحة، الإعلام، الحرب النفسية، التموين و التسليح أو ما يعرف بالدعم اللوجيستي و ما يقتضيه من معاملات مالية و تجارية دقيقة و مضبوطة في الداخل و الخارج و نقل للمواد و الوسائل التي يتطلبها الجيش و غيرها من التنظيمات التي شملت العديد من الميادين و احتوائها التنظيم العسكري.

سادسا: إن الدعم الكبير الذي قدمته بلدان المغرب العربي و بعض بلاد العربية الأخرى في مجال التسليح كان من بين عناصر النجاح و القوة في مسيرة الثورة الجزائرية، لاسيما و أن

أراضي تونس و ليبيا و المغرب كانت معبرا للأسلحة و الذخيرة، مما جعل الثورة تحقق شيئا من التوازن بين مناطقها الستة و تؤكد مبدأها الأساس و هو الشمولية الذي تحقق لأول مرة منذ أن وطأت الأقدام السوداء هذه الأرض.

سابعا: لقد اتضح من هذه الدراسة أيضا أن رد الفعل الفرنسي إزاء الثورة كان عنيفا منذ البداية لان حكومة فرنسا كانت تعتبر الثورة تطاولا على سيادتها في الجزائر فسلطت القمع على الأحزاب الوطنية و الجماهير الشعبية دون استثناء و كذا المناطق الجبلية كالاوراس و القبائل التي اعتبرت المعاقل الأولى التي انطلق منها الثوار الأوائل الذين فجروا بركان الثورة. وبالرغم من معاناة الشعب الجزائري من عمليات عسكرية واسعة نفذتها قوات الاحتلال مباشرة بعد الهجمات التي بادر بها جيش التحرير الوطني ليلة أول نوفمبر 1954 فقد كان ذلك من الأسباب القوية التي جعلت الشعب ينضم مباشرة وبأعداد كبيرة لصفوف جيش التحرير الوطني.

وخلاصة القول أن الثورة الجزائرية أي ثورة الفاتح نوفمبر 1954 استطاعت بفضل خططها التكتيكية وإستراتيجيتها المحكمة من استرجاع السيادة الوطنية، كما استطاعت أيضا أن توحد بين الجماهير الشعبية تحت راية واحدة وان تقوده إلى النصر والتخلص النهائي من الاحتلال الفرنسي.

كما انه من خلال دراستي لهذا الموضوع اكتشفت الدور البارز والعظيم الذي قامت به جريدة "المجاهد" أثناء الثورة التحريرية الجزائرية فهي كانت الناطق الرسمي والحقيقي والفعال لجبهة التحرير الوطني، كما استطاعت "المجاهد" أن تعكس صورة دقيقة وشاملة للثورة الجزائرية بكل أبعادها العسكرية والسياسية والإعلامية ومشاكلها وأزماتها.إضافة إلى كشفها الخبايا التي كانت مدفونة في أحشاء تاريخ الحركة الوطنية وثورة الفاتح نوفمبر المجيدة وهذا ما جعلني افهم البعد التاريخي والإنساني والوطني وما تحمل هذه الثورة من قيم ثمينة.

الملاحق

ملحق رقم 01:

EL MOUDJAHID

ABBANE RAMDANE
EST MORT AU CHAMP D'HONNEUR

journal el moudjahid-1: تاريخ الجزائر،1930-1962، قرص مضغوط.

ملحق رقم 02:

1- journal el moudjahid: تاريخ الجزائر،1930-1962، قرص مضغوط.

ملحق رقم 04:

EL MOUDJAHID

EL MOUDJAHID

AIN-ZANA...

La Révolution Algérienne a 3 ans

EL MOUDJAHID

DECLARATION DU COMITE DE COORDINATION ET D'EXECUTION

APPEL DU FRONT DE LIBERATION NATIONALE

1- journal el moudjahid: تاريخ الجزائر،1930-1962، قرص مضغوط.

ملحق رقم 05

journal el moudjahid-1: تاريخ الجزائر،1930-1962، قرص مضغوط.

قائمة المصادر
و
المراجع

مصادر البحث و مراجعه

أولا: باللغة العربية:

- احمد حمدي، الثورة الجزائرية و الإعلام، دراسة في الإعلام الثوري، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، الجزائر،2005
- الأمين بشيشي، نماذج من الإعلام و الإعلام المضاد، الإعلام و مهامه أثناء الثورة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر
- إدريس خيضر، دراسات في تاريخ الجزائر القديم و الحديث1830-1962، ط1، دار النشر للتوزيع و الطباعة،ج1
- أحسن بومالي، مؤتمر الصومام لبنة أولي في وضع أسس الدولة الجزائرية الحديثة، دار الوفاء
- إبراهيم لونيسي، المجاهد ودورها في الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية، الإعلام و مهامه أثناء الثورة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر
- ازغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية، 1956-1962 ،دار الهومة الجزائر،2009
- بسام العسلي:ا- الله اكبر انطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، بيروت، 1431هـ-2010م

ب- جهاد الشعب الجزائري، نهج الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت،1986

- جودي لخضر بوالطمين، لمحات من مسيرة ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987
- جوان غليسي، الجزائر الثائرة، ترجمة خيري حماد،ط1، الطليعة، بيروت، لبنان، 1961

- رضا مالك، المجاهد لسان الثورة الإيديولوجي، ترجمة حسن بن مهيدي، مجلة الثقافة، العدد 86، وزارة الثقافة و السياحة، الجزائر، 1985

- زهير إحدادن، جريدة المجاهد أثناء الحرب التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 168، إصدار المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،2006

- زبير سيف الإسلام، صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1988

- صالح فركوس: ا- محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر(1912-1962)، مجموعة المطبوعات للحقوق و الآداب و العلوم الاجتماعية، مديرية النشر بجامعة قالمة، 2011

ب- المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق م، 1962)، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2003

- عمار بوحوش، التاريخ السياسي من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997

- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر 1954، مطبعة لافوميات الجزائر، 1986.

- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، الجزائر، 1991

- عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تقديم عبد الحميد مهري، منشورات الشهاب، 2003

- عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر(1954-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985

- محمد الطيب العلوي، من مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1946، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دار البعث، قسنطينة، 1985

- مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار طلاس، دمشق، ط4، 2003

- محمد عباس، عظماء شهادات، 17 شخصية وطنية، دار الهومة، الجزائر، 2005

- محمد دبوب، صحيفة المجاهد و دورها في الإعلام الثوري، الإعلام و مهامه أثناء الثورة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر

- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999،ج2.

- يحي بوعزيز، موضوعات في تاريخ الجزائر و العرب، ج2، دار الهدى، الجزائر2004

ثانيا: باللغة الفرنسية:

- Albert fitte, spectroscopie d'une progande révolutionnaire "el moudjahid", monpellier, 1973

- Ilbert meynier: histoire intérieur du FLN (1954-1962) casba édition, Alger, 2002,

- el moudjahid, NS1, organe central de front de libération nationale, T1, imprime, en yougoslave, juin 1962.

ثالثا: الدوريات:

أ- الجرائد و المجلات:

جريدة المجاهد:

- أحمد بن على الشيباني: "حديث مع مجاهد ليبي في جيش التحرير الوطني"، مثال حي من تضامن المغرب العربي، المجاهد، ج2، العدد 43، 01 جوان 1959.

- كريم بلقاسم: "ايام حاسمة قبل الثورة "المجاهد،ج2 ، العدد45، 01 نوفمبر1959.

- لخضر بن طوبال: "سننتصر مهما كان ثمن الانتصار"المجاهد، ج1، العدد 01،08 سبتمبر،1956.

- المجاهد، ج2، العدد 54، 01 نوفمبر 1959.

- المجاهد، ج1، العدد 36، 01 جويلية 1956.

- المجاهد، ج1، العدد 08، 01 سبتمبر 1956.

- المجاهد، ج1، العدد 08، 20 أوت 1956.
- المجاهد، ج1، العدد 09، 20 أوت 1957.
- المجاهد، ج2، العدد 10، 05 سبتمبر 1957.
- المجاهد، ج2، العدد 11، 01 نوفمبر 1957.
- المجاهد، ج2، العدد 11، 15 نوفمبر 1957.
- المجاهد، ج1، العدد 08، 05 أوت 1957.
- المجاهد، ج1، العدد 10، 15 سبتمبر 1957.
- المجاهد، ج1، العدد 13، 01 ديسمبر 1957.
- المجاهد، ج1، العدد 33، 08 ديسمبر 1958.
- المجاهد، ج1، العدد 32، 19 نوفمبر 1958.
- المجاهد، ج1، العدد 21، 01 افريل 1958.
- المجاهد، ج1، العدد 15، 01 جانفي 1958.
- المجاهد، ج1، العدد 27، 22 جويلية 1958.
- المجاهد، ج1، العدد 23، 07 افريل 1958.
- المجاهد، ج1، العدد 24، 29 ماي 1958.
- المجاهد، ج1، العدد 31، 01 نوفمبر 1958.
- المجاهد،ج2 ، العدد45، 29 جوان 1959.
- المجاهد، ج2، العدد 34، 24 ديسمبر 1958.
- المجاهد، ج2، العدد 40، 16 افريل 1959.
- المجاهد، ج2، العدد 37، 27 جويلية 1959.
- المجاهد، ج2، العدد 48، 10 أوت 1959.
- المجاهد، ج2، العدد 56، 30 نوفمبر 1959.
- المجاهد، ج2، العدد 37، 25 فيفري 1959.
- المجاهد، ج3، العدد 22، 18 افريل 1960.
- المجاهد، ج3، العدد 73، 25 جويلية 1960.

- المجاهد العدد 1046، 20 اوت 1980.

- **جريدة المقاومة الجزائرية**،لسان حال جبهة التحرير الوطني، العدد 02، 06 ماي 1957.

- **مجلة اول نوفمبر:**

- عمر مشري"مؤتمر الصومام منعرج تاريخي للثورة"،لسان المنظمة للمجاهدين، العدد176 ، ديسمبر1433،2011 .

-"المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن احداث 20 اوت 1955 "،العدد52،الجزائر،1981.

-"ميثاق مؤتمر الصومام"، العدد17،176 اوت 1976 .

- **رابعا: الرسائل الجامعية:**

- امال شلبي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية(1954-1956)، رسالة لنيل شهادة الماجستير،قسنطينة،2000،1999.

فهرس
المحتويات

فهـــرس المحتويـــات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر و تقدير	
الاهداء	
مقدمة	أ – ج
الفصـــل الأول	ص – ص
اندلاع الثورة الجزائرية و أهم أحداثها 1954-1956	33 – 02
أولا: عمليـــة الانـــدلاع و الانتشـــار	
ا- التحضيـــرات التي سبقت عملية الاندلاع	09 – 02
ب/ انـــدلاع الثـــورة و أهم العمليات الأولى	17 – 09
ثانيـــا: مؤتمر الصومام و دوره في تنظيم و تطور الثورة	
أ/ ظروف انعقاد المؤتمر	24 – 17
ب/ أهم القرارات الصادرة عن المؤتمر	29 – 24
ثالثا/ تطـــور الثـــورة التحريريـــة الجزائريـــة و الموقف الفرنسي منها	33 – 30
الفصـــل الثانـــي	59 – 35
جريـــدة المجاهـــد و تطـــور أحـــداث الثـــورة	
أولا: ظـــروف تـــأسيسهـــا	43 – 35
ثانيـــا: أهـــم الأحـــداث التـــي تناولتهـــا جريـــدة المجاهـــد	56 – 43
ثالثـــا: موقـــف جريـــدة المجاهـــد مـــن الاستعمـــار الفرنســـي	59 – 56
الفصـــل الثالـــث	82 – 61
انتشـــار الثـــورة داخليـــا و خارجيـــا مـــن خـــلال جـــريـــدة المـــجـــاهـــد.	82 – 61
أولا: انـتشـار الثـورة فـي إفـريقيـا.	68 – 61
ثانيـــا: انـتشـــار الثـــورة فـــي آسيـــا.	73 – 69

ثالثا: انتشار الثورة في أمريكا اللاتينية.	82 – 73
خاتمة	86 - 84
الملاحق	92 - 88
قائمة المصادر و المراجع	98 - 94